

تَشْنِيفُ الْأَذَانِ

بِمَشْرِوعِيَّةٍ وَفَضْلٍ وَمَعَانِي

كَلِمَاتِ الْأَذَانِ

وَلِيِّهِ

الْبَيَانُ وَالْإِعْلَانُ

عَنِ الْمُسْلِسِلِ بِالْأَذَانِ

لِلشَّيْخِ الشَّرِيفِ

جَمِيلِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلِيِّ خَلِيمٍ

رئيس جمعية المشايخ الصوفية

دكتور محاضر في العقائد والفرق والسيرة

عَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلَوْلَاذِيهِ وَلَمْشَايْخِهِ

شَرِكَةُ دَارِ الْمَشَارِيعِ

تَشْدِيفُ الْأَذَانِ
بِمَشْرُوعِيَّةٍ وَفَضْلٍ وَمَعَانِي
كَلِمَاتِ الْأَذَانِ

وَبِلَّيْهِ

الْبَيَانُ وَالْإِعْلَانُ
عَنِ الْمُسْلَسِلِ بِالْأَذَانِ

للشيخ الشريف
جَمِيل بن مُحَمَّد علي خَلِيم
رئيس جمعية المشايخ الصوفية
دكتور محاضر في العقائد والفرق والسير
عَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلَوْ أَلَدِيهِ وَلَمَشَايِجِهِ

شَرَكُ دَارِ الْمَشَائِجِ

الطبعة الأولى
١٤٤٨ هـ - ٢٠٢٦ ر



إمسح الرمز
dmcpublisher.com

شركة دار المشايخ
بيروت لبنان

العنوان: المزرعة، بربور، شارع ابن خلدون،
بناية الإخلاص
تلفون وفاكس: ٣١١ ٣٠٤ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ١٤ ٥٢٨٣ بيروت لبنان



www.sheikhjameel.com

info@sheikhjameel.com

sheikhjameelhalim@gmail.com



+961 3 006 078 +961 3 673 946

ISBN 978-9953-20-935-7



9 789953 209357

التوطئة

الميزان في بيان عقيدة أهل الإيمان

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلّم وشرف وكرم على سيّدنا محمّد، الحبيب المحبوب، العظيم الجاه، العالي القدر طه الأمين، وإمام المرسلين وقائد الغر المحجلين، وعلى ذريّته وأهل بيّته الميامين المكرّمين، وعلى زوجاته أمّهات المؤمنين البارّات النقيّات الطاهرات الصفيّات، وصحابته الطيّبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد، فهذه عقيدة كلّ الأمة الإسلامية سلفاً وخلفاً، وهي المرجع الذي تُعرض عليه عقائد الناس، فمن خالفها أو كذبها لا يكون من المسلمين، وهي ميزان الحقّ الذي يكشفُ زيفَ الباطلِ وزيفه، فكان لا بدّ من هذا البيان المهمّ لخصوصِ الغرضِ وعمومِ النفع؛ وعليه:

اعلم أرشدنا الله وإياك أنه يجبُ على كلّ مكلفٍ أن يعلمَ أنّ الله عزّ وجلّ واحدٌ في ملكه، خلقَ العالمَ بأسره العلويّ والسفليّ والعرشَ والكرسيّ، والسمواتِ والأرضَ وما فيهما وما بينهما. جميعُ الخلائقِ مقهورونَ بقدرته، لا تتحرّكُ ذرّةٌ إلا بإذنه، ليس معه مُدبّرٌ في الخلقِ ولا شريكٌ في الملكِ، حي قيومٌ لا تأخذه سنةٌ ولا نومٌ، عالمُ الغيبِ والشهادة لا يخفى عليه شيءٌ في الأرضِ ولا في السماء، يعلمُ ما في البرِّ والبحرِ، وما تسقطُ من ورقةٍ إلا يعلمها، ولا حبةٌ في ظلماتِ الأرضِ ولا رطبٍ ولا يابسٍ إلا في كتابٍ مبينٍ.

أحاطَ بكلِّ شيءٍ علماً وأحصى كلّ شيءٍ عدداً، فعالٌ لما يريدُ، قادرٌ على ما يشاء، له الملكُ وله الغنى، وله العزُّ والبقاء، وله الحكمُ والقضاء، وله الأسماءُ الحسنى، لا دافعَ لما قضى، ولا مانعَ لما أعطى، يفعلُ في ملكه ما يريدُ، ويحكمُ في خلقه بما يشاء، لا يرجو ثواباً ولا يخافُ عقاباً، ليس عليه

حَقٌّ يَلْزَمُهُ وَلَا عَلَيْهِ حُكْمٌ، وَكُلُّ نِعْمَةٍ مِنْهُ فَضْلٌ وَكُلُّ نِقْمَةٍ مِنْهُ عَذْلٌ، لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ. مَوْجُودٌ قَبْلَ الْخَلْقِ، لَيْسَ لَهُ قَبْلٌ وَلَا بَعْدٌ، وَلَا فَوْقٌ وَلَا تَحْتُ، وَلَا يَمِينٌ وَلَا شِمَالٌ، وَلَا أَمَامٌ وَلَا خَلْفٌ، وَلَا كُلٌّ وَلَا بَعْضٌ، وَلَا يُقَالُ مَتَى كَانَ وَلَا أَيْنَ كَانَ وَلَا كَيْفَ كَانَ وَلَا مَكَانٌ، كَوْنٌ الْأَكْوَانِ، وَدَبْرُ الزَّمَانِ، لَا يَتَقَيَّدُ بِالزَّمَانِ، وَلَا يَتَخَصَّصُ بِالْمَكَانِ، وَلَا يَشْغُلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ، وَلَا يَلْحَقُهُ وَهْمٌ وَلَا يَكْتَنِفُهُ عَقْلٌ، وَلَا يَتَخَصَّصُ بِالذَّهْنِ، وَلَا يَتِمَثَّلُ فِي النَّفْسِ، وَلَا يُتَصَوَّرُ فِي الْوَهْمِ، وَلَا يَتَكَيَّفُ فِي الْعَقْلِ، لَا تَلْحَقُهُ الْأَوْهَامُ وَالْأَفْكَارُ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

تَنَزَّهَ رَبِّي عَنِ الْجُلُوسِ وَالْقُعُودِ وَالْإِسْتِقْرَارِ وَالْمَحَاذَةِ، الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى اسْتِوَاءً مَنْزَهًا عَنِ الْمَمَاسَةِ وَالْإِعْوَاجِ، خَلَقَ الْعَرْشَ إِظْهَارًا لِقُدْرَتِهِ وَلَمْ يَتَّخِذْهُ مَكَانًا لِدَاثِهِ، وَمَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ جَالِسٌ عَلَى الْعَرْشِ فَهُوَ كَافِرٌ، الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى كَمَا أَخْبَرَ لَا كَمَا يَخْطُرُ لِلْبَشَرِ، فَهُوَ قَاهِرٌ لِلْعَرْشِ مُتَصَرِّفٌ فِيهِ كَيْفَ يَشَاءُ، تَنَزَّهَ وَتَقَدَّسَ رَبِّي عَنِ الْحَرَكَةِ وَالسَّكُونِ، وَعَنِ الْإِتِّصَالِ وَالْإِنْفِصَالِ وَالْقُرْبِ وَالْبُعْدِ بِالْحِسِّ وَالْمَسَافَةِ، وَعَنِ التَّحَوُّلِ وَالزَّوَالِ وَالْإِنْتِقَالِ، جَلَّ رَبِّي لَا تُحِيطُ بِهِ الْأَوْهَامُ وَلَا الظُّنُونُ وَلَا الْأَفْهَامُ، لَا فِكْرَةَ فِي الرَّبِّ، خَلَقَ الْخَلْقَ بِقُدْرَتِهِ، وَأَحْكَمَهُمْ بِعِلْمِهِ، وَخَصَّهُمْ بِمَشِيئَتِهِ، وَدَبَّرَهُمْ بِحِكْمَتِهِ، لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي خَلْقِهِمْ مُعِينٌ، وَلَا فِي تَدْبِيرِهِمْ مُشِيرٌ وَلَا ظَهِيرٌ.

لَا يَلْزَمُهُ (لَمْ)، وَلَا يُجَاوِرُهُ (أَيْنَ)، وَلَا يُلَاصِقُهُ (حَيْثُ)، وَلَا يَحُلُّهُ (مَا)، وَلَا يَعُدُّهُ (كَمْ)، وَلَا يَحْصُرُهُ (مَتَى)، وَلَا يُحِيطُ بِهِ (كَيْفَ)، وَلَا يَنَالُهُ (أَيُّ)، وَلَا يُظِلُّهُ (فَوْقَ) وَلَا يُقِلُّهُ (تَحْتُ)، وَلَا يُقَابِلُهُ (حَدٌّ)، وَلَا يُزَاحِمُهُ (عِنْدَ)، وَلَا يَأْخُذُهُ (خَلْفَ)، وَلَا يَحُدُّهُ (أَمَامَ)، لَمْ يَتَقَدَّمْهُ (قَبْلَ)، وَلَمْ يَفْتَهُ (بَعْدَ)، وَلَمْ يَجْمَعْهُ (كُلَّ)، وَلَمْ يُوجِدْهُ (كَانَ)، وَلَمْ يَفْقِدْهُ (لَيْسَ).

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، تَقَدَّسَ عَنْ كُلِّ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ وَسِمَاتِ الْمَحْدَثِينَ، لَا يَمَسُّ وَلَا يُمَسُّ وَلَا يُحَسُّ وَلَا يُجَسُّ، لَا يُعْرَفُ بِالْحَوَاسِّ وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ،

نُوحِدُهُ وَلَا نُبَعِّضُهُ، لَيْسَ جَسَمًا وَلَا يَتَّصِفُ بِصِفَاتِ الْأَجْسَامِ، فَالْمَجَسِّمُ كَافِرٌ بِالْإِجْمَاعِ وَإِنْ قَالَ: «اللَّهُ جَسَمٌ لَا كَالْأَجْسَامِ» وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى صَوْرَةً، فَاللَّهُ لَيْسَ شَيْخًا، وَلَيْسَ شَخْصًا، وَلَيْسَ جَوْهَرًا، وَلَيْسَ عَرَضًا، لَا تَحُلُّ فِيهِ الْأَعْرَاضُ، لَيْسَ مُؤَلَّفًا وَلَا مُرَكَّبًا، لَيْسَ بِذِي أِبْعَاضٍ وَلَا أَجْزَاءٍ، لَيْسَ ضَوْءًا وَلَيْسَ ظَلَامًا، لَيْسَ مَاءً وَلَيْسَ غَيْمًا وَلَيْسَ هَوَاءً وَلَيْسَ نَارًا، وَلَيْسَ رُوحًا وَلَا لَهُ رُوحٌ، لَا اجْتِمَاعَ لَهُ وَلَا افْتِرَاقَ.

لَا تَجْرِي عَلَيْهِ الْآفَاتُ وَلَا تَأْخُذُهُ السِّنَاتُ، مَنْزَعٌ عَنِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ وَالْعُمُقِ وَالسَّمَكِ وَالتَّرْكِيبِ وَالتَّأْلِيفِ وَالْأَلْوَانِ، لَا يَحُلُّ فِيهِ شَيْءٌ، وَلَا يَنْحَلُّ مِنْهُ شَيْءٌ، وَلَا يَحُلُّ هُوَ فِي شَيْءٍ، لِأَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ فِي شَيْءٍ أَوْ مِنْ شَيْءٍ أَوْ عَلَى شَيْءٍ فَقَدْ أَشْرَكَ، إِذْ لَوْ كَانَ فِي شَيْءٍ لَكَانَ مُحْصُورًا، وَلَوْ كَانَ مِنْ شَيْءٍ لَكَانَ مُحَدَّثًا أَيْ مَخْلُوقًا، وَلَوْ كَانَ عَلَى شَيْءٍ لَكَانَ مَحْمُولًا، وَهُوَ مَعَكُمْ بَعْلِمِهِ أَيْنَمَا كُنْتُمْ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ مِنْكُمْ، وَلَيْسَ كَالْهَوَاءِ مَخَالِطًا لَكُمْ.

وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا، وَكَلَامُهُ كَلَامٌ وَاحِدٌ لَا يَتْبَعُ وَلَا يَتَعَدَّدُ لَيْسَ حَرْفًا وَلَا صَوْتًا وَلَا لُغَةً، لَيْسَ مُبْتَدَأً وَلَا مُخْتَتَمًا، وَلَا يَتَخَلَّلُهُ انْقِطَاعٌ، أَزَلِيٌّ أَبَدِيٌّ لَيْسَ كَكَلَامِ الْمَخْلُوقِينَ، فَهُوَ لَيْسَ بِفَمٍ وَلَا لِسَانٍ وَلَا شِفَاهٍ وَلَا مَخَارِجَ حُرُوفٍ وَلَا انْسِلَالَ هَوَاءٍ وَلَا اصْطِكَاكَ أَجْرَامٍ. كَلَامُهُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ، وَصِفَاتُهُ أَزَلِيَّةٌ أَبَدِيَّةٌ كَذَاتِهِ، وَصِفَاتُهُ لَا تَتَغَيَّرُ لِأَنَّ التَّغْيِيرَ أَكْبَرُ عِلَامَاتِ الْحُدُوثِ، وَحُدُوثُ الصِّفَةِ يَسْتَلْزِمُ حَدُوثَ الذَّاتِ، وَاللَّهُ مَنْزَعٌ عَنِ كُلِّ ذَلِكَ، مَهْمَا تَصَوَّرْتَ بِبَالِكَ فَاللَّهُ لَا يَشْبَهُ ذَلِكَ، فَصَوَّنَا عَقَائِدَكُمْ مِنَ التَّمَسُّكِ بِظَاهِرٍ مَا تَشَابَهَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَصُولِ الْكُفْرِ، ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ ﴿وَلِلَّهِ الْمِثْلُ الْأَعْلَى﴾ ﴿هَلْ نَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ إِلَهَنَا مُحَدُودٌ فَقَدْ جَهَلَ الْخَالِقَ الْمَعْبُودَ، فَاللَّهُ تَعَالَى لَيْسَ بِقَدْرِ الْعَرْشِ وَلَا أَوْسَعَ مِنْهُ وَلَا أَصْغَرَ، وَلَا تَصِحُّ الْعِبَادَةُ إِلَّا بَعْدَ مَعْرِفَةِ الْمَعْبُودِ، وَتَعَالَى رَبُّنَا عَنِ الْحُدُودِ وَالْغَايَاتِ وَالْأَرْكَانِ وَالْأَعْضَاءِ وَالْأَدَوَاتِ، وَلَا تَحْوِيهِ الْجِهَاتُ السَّتْ كَسَائِرِ الْمُبْتَدَعَاتِ،

ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد خرج من الإسلام وكفر.

﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾، ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٦٦)، ﴿قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ نَقْدِيرًا﴾ ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وكل ما دخل في الوجود من أجسام وأجرام وأعمال وحركات وسكنات ونوايا وخواطر وحياة وموت وصحة ومرض ولذة وألم وفرح وحزن وانزعاج وانبساط وحرارة وبرودة وليونة وخشونة وحلاوة ومرارة وإيمان وكفر وطاعة ومعصية وفوز وخسران وتوفيق وخذلان وتحركات وسكنات الإنس والجن والملائكة والبهائم وقطرات المياه والبحار والأنهار والآبار وأوراق الشجر وحببات الرمال والحصى في السهول والجبال والقفار فهو يخلق الله، بتقديره وعلمه الأزلي، فالإنس والجن والملائكة والبهائم لا يخلقون شيئاً من أعمالهم، وهم وأعمالهم خلق لله، ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٦٦)، ومن كذب بالقدر فقد كفر.

ونشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وقائدنا وقرة أعيننا وغوثنا ووسيلتنا ومعلمنا وهادينا ومرشدنا وشفيعنا محمداً عبده ورسوله، وصفيته وحيثه وخليله، من أرسله الله رحمة للعالمين، جاءنا بدين الإسلام ككل الأنبياء والمرسلين، هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه قمراً وهاجاً وسراجاً منيراً، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، فعلم وأرشد ونصح وهدى إلى طريق الحق والجنة، ﷺ وعلى كل رسول أرسله، ورضي الله عن ساداتنا وأئمتنا وقدوتنا وملاذنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر العشرة المبشرين بالجنة والأتقياء البررة وعن أمهات المؤمنين زوجات النبي الطاهرات النقيات المبررات، وعن أهل البيت الأصفياء الأجلاء وعن سائر الأولياء وعباد الله الصالحين.

ولله الحمد والفضل والمِنَّة أن هدانا لهذا الحق الذي عليه الأشاعرة والماتريدية وكل الأمة الإسلامية، والحمد لله رب العالمين.

نبذة تعريفية بالشيخ الدكتور جميل حليم الحسيني

بقلم الناشر

هو السيّد الشريف رئيس جمعية المشايخ الصوفية الشيخ الدكتور عماد الدين أبو الفضل جميل بن محمد علي حليم الحسيني العريضي الأشعري الشافعي الرفاعي القادريّ النقشبنديّ.

تلقّى العلوم والطرق عن علامة العصر، وقدوة المحقّقين، الحافظ الشيخ عبد الله بن محمد الهرري الشيبّي العبدري، ولازمه وصحبه، وانتفع به زمنًا طويلاً، ملازمة تلميذ لمعلّمه، ومحبّ لشيخه، حريصاً على الأخذ عنه والتأدّب بآدابه والاقتداء به وفق الآداب النبويّة الكريمة. وكان يعيد دروسه وإملاءاته في كثير من مجالسه العامة والخاصّة بطلب منه رضي الله عنه، فتلقّى عنه علماً وافراً بفضل الله ومَنّه، ونشر ما تلقّاه منه في مجالس التعليم والإرشاد. كما قرأ وسمع وحضر في علوم شتى على عدد كبير من العلماء والفقهاء والمحدّثين من مشاهير البلاد، في الحجاز واليمن والعراق ولبنان وسوريا ومصر وتركيا وأندونيسيا والمغرب والحبشة وغيرها، جامعاً بين التلقّي عن الشيوخ، وكثرة السماع، والمثابرة على التحصيل. وأجازه جمع من العلماء والمحدّثين والمشايخ في مختلف الأقطار إجازاتٍ خاصّة وعامة مطلقة، بكل ما تصحّ لهم روايته، وفي الطرق والإرشاد والتسليك وإقامة الختم والحضرة وتلقين الأوراد، فاجتمع له من ذلك سندٌ متّصل، وإذنٌ معتبر، وتلقّيٌ موثوق.

وقد حاز الشيخ جميل شهادتي دكتوراه؛ الأولى من الجامعة العالميّة في لبنان، بعنوان: «السقوط الكبير المدوي للمجسّم ابن تيمية الحرّاني»، بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى، وهي شهادة تدلّ على ما بذله في البحث والتحرير

والنظر في مسائل الاعتقاد. والثانية من جامعة مولاي إسماعيل بالمغرب، بعنوان: «التأويل في علم الكلام وضوابطه عند أهل السنة والجماعة»، بتقدير مشرف جدًّا، وقد تناول فيها جانبًا مهمًّا من أصول أهل السنة وقواعدهم في فهم النصوص المتشابهة. فجمع بذلك بين التلقي بالطريقة الأصيلة عن أهل العلم، والتحصيل الجامعي المنهجي، والبحث المتّصل في قضايا العلم والعقيدة.

وأولى الشيخ جميل عنايته للعلم والتعليم بين الخاصّة والعامة، وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولتأليف الكتب وتحقيق مصنفات أهل السنة والجماعة، خدمةً للتراث الإسلامي ونشرًا لما اشتمل عليه من علم نافع وتحقيق رصين. وأنشأ مكتبته «المكتبة الأشعرية العبدرية» في بيروت - لبنان، وجعلها مرتعًا لجمع الكتب ومراجعة المصادر وخدمة الباحثين وطلاب العلم، وقد ضمت آلاف الكتب المطبوعة والمخطوطات النادرة في شتى العلوم والفنون. وبلغت مصنفاته وتحقيقاته للكتب نحو ثلاثمائة كتاب إلى الآن، في موضوعات متنوّعة شملت علوم العقيدة أصولًا وفروعًا والفقه أصولًا وفروعًا والحديث روايةً ودرايةً والتصوّف والسّير وغيرها، واعتمد كثيرٌ منها للتدريس في المعاهد والكلّيات في عدد من البلاد العربية والإسلامية. وقد طُبِعَ منها مئات الآلاف من النسخ، وكان الإقبال الكثيف على بعض تلك المؤلّفات - بفضل الله تعالى - سببًا في إعادة طبعها أكثر من عشر طبعات في بضع سنين، كما تُرجم بعضها إلى لغات عدّة، وطُبِعَ بعضها بما يزيد على سبعين ألف نسخة. وقد اعتمدت جامعات عالمية مشهورة تلك المؤلّفات كمراجع أصيلة في مكتباتها، لما فيها من جمع للمادّة العلميّة، وحُسن للترتيب، وخدمة للمصادر، ولله الفضل والمِنَّة.

وقرأ الشيخ جميل وسمع على العلماء والمشايخ، وحصل منهم بطريق التلقي ما يزيد على ثمانمائة رسالة وكتاب في مختلف الفنون والعلوم، فتنوّعت مقروءاته ومسموعاته بين علوم الشريعة واللغة والتاريخ والسلوك

وغيرها، ولله الحمد والفضل والمِنَّة. ولا يزال، بعون الله وتوفيقه وتسديده، قائمًا على الخطابة في الجوامع، والتدريس، وإلقاء المحاضرات في المساجد والمصليات والجامعات والمعاهد والمراكز الدينية، مبلِّغًا للعلم، ناصحًا للناس، مجيبًا عمّا يعرض لهم من مسائل. كما أنّه يشارك في مناسبات الناس العامّة من الجنائز والتعازي والأعراس، متنقلاً بذلك بين المحافظات والبلاد، مؤدّيًا وظيفة المُعلِّم المُرشِد الداعي إلى الخير.

ولم يزل منذ سنين إلى يومنا هذا يشارك على مدار العام في المؤتمرات واللقاءات العلميّة والاحتفالات في بلدان كثيرة بدعوة من أهلها، فيلتقي بالعلماء والباحثين وأهل الدعوة، ويسهم في المجالس والندوات التي تتصل بخدمة العلم والدين. وله مقابلات ولقاءات عديدة في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، تناول فيها مسائل العلم والإيمان والأخلاق والتربية وما يحتاج إليه الناس في شؤون دينهم ومصالح دُنياهم. وهو، مع ذلك كلّ، دكتور محاضر في الجامعة العالميّة في لبنان. كما أنّه يعقد مجالس للإقراء والإسماع في الأحاديث المسلسلة وكتب الحديث الشريف، وكتب عقيدة أهل السنّة والجماعة والفقه والتصوّف والسيرة والآداب الشرعيّة وغيرها من الفنون النافعة. وهو أوّل من تولّى إقراء صحيحَي البخاري ومسلم في لبنان من تلاميذ الحافظ الهرري رحمه الله، ولا يزال يقرئ عشرات الكتب في شتّى المناسبات الدينيّة، وقد حضر مجالسه الجَمّ الغفير من المشايخ والدعاة والأساتذة والدكاترة ومعلّمي المعاهد والمدارس وخطباء المساجد وأئمّتها وطلاب الكليّات والمعاهد الشرعيّة. وكان معظم تلك المجالس يثّ مباشرة عبر مواقع التواصل الشهيرة، فانتفع بها الحاضر والغائب، وقد حضر بعضها ما يزيد على ثلاثة ملايين مشاهد.

وقد خصّه بعض العلماء والأشراف من نسل آل بيت النبي ﷺ من الأسر الشريفة المشهورة، وأصحاب الطرق من بلاد عدّة، بآثار من آثار رسول الله محمد ﷺ، تعظيمًا لشأنه وثقةً بحفظه وعنايته، فحفظها في

«الخزينة الحليمية» بما يليق بها من صيانة ورعاية. وفي كل عام يتبرك الآلاف من المسلمين من مختلف البلاد ببعض تلك الآثار الزكية المباركة العطرة، في مجالس ينتشر فيها الذكر والصلاة على النبي ﷺ، وتظهر فيها محبة المسلمين له وتعظيمهم لقدره الشريف. وقد حصل بذلك خير جسيم ونفع عظيم، ولا سيّما في دخول بعض الناس في الإسلام، وازدياد آخرين تعلّقاً بالدين وتمسّكاً بالسنة. كما ظهرت حالات شفائية سريعة وظاهرة بيّنة ببركة آثار رسول الله ﷺ، وجمع بعض هذه الأخبار في كتاب طبع مرّات، هو: «أسرار الآثار النبوية: أدلة شرعية وحالات شفائية»، ليكون توثيقاً لجملته من تلك الوقائع، وبياناً لما يتعلّق بها من دلائل وأخبار.

ولله الحمد والفضل والثناء والمنة، والشكر الجزيل على ما أسدى من الفضل العميم، وما يسّر من العلم والتعليم والنفع العام، وصلى الله وسلّم على سيّدنا محمد، وعلى سائر النبيين والمرسلين، وءال كلّ وصحب كلّ، وسائر عباد الله الصالحين^(١).

بيروت، الثلاثاء ٢٢ المحرم ١٤٤٨ هـ

٧-٢٠٢٦-٧

(١) إمّسح الرمز للدخول على مواقع:



www.sheikhjameel.com

info@sheikhjameel.com

sheikhjameelhalim@gmail.com

+961 3 006 078 +961 3 673 946

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سبب التأليف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وبعد:

فإنَّ نبيَّنَا مُحَمَّدًا ﷺ يقول: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً»^(١) ويقول عليه الصلاة والسلام: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ وَعِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ وَوَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»^(٢).

لا يخفى على أَحَدٍ أَنَّ الْأَذَانَ والإقامة يريحان الأسماع وينوران القلوب، كيف لا وفيهما ذِكْرُ اللَّهِ وَذِكْرُ رَسُولِهِ ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [سورة الشرح]، وقال حَسَنُ بْنُ ثَابِتٍ رضي الله عنه:

وَضَمَّ الْإِلَهَ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ^(٣)

وإنَّ الْأَذَانَ شعيرة من شعائر ديننا الحنيف نسمعها كُلَّ يَوْمٍ ونرددها، تنبِّهنا لأداء الصلاة ولحضور الجماعات، وربَّما نغفل في كثير من الأحيان عن مزايا وفضائل وفوائد هذه الشعيرة، ومن الناس من لا يعرف معاني بعض

(١) رواه البخاري، صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء: باب ما ذكر عن بني إسرائيل: من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.

(٢) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. الترمذي، سنن الترمذي: أبواب الأحكام: باب في الوقف: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. ورواه مسلم، صحيح مسلم: كتاب الوصية: باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) الثعلبي، تفسير الثعلبي (٢٩/٥٢٩).

الكلمات التي يسمعها في الأذان، ولا يخطر له كم بذل الفقهاء والعلماء في بيان هذه الكلمات وأحكام هذه الشعيرة من الجهد والوقت.

وإن كثيراً من المؤذنين لا يعرفون أحكام الأذان، ومن الناس من يظن أن الأذان مختص بالمسجد، وليس الأمر كذلك بل من أراد أن يصلّي في بيته يسنّ له أن يؤذّن بشروطه المعروفة عند الفقهاء، فحريّ بمن أراد أن يؤذّن أن يكون عارفاً بشروط الأذان وسننه ومكروهاته وفضائله ومزاياه.

وقد ورد في عدة مواضع في القرآن والحديث ذكر الأذان، مما يدلّ على فضله وشرفه، واعتنى العلماء قديماً وحديثاً ببيان أحكامه وما ورد فيه، حتى إنهم يروون فيه حديثاً مسلسلاً إلى النبي ﷺ في تعليمه أبا محذورة رضي الله عنه كيفية الأذان، وإنّي أرويه بالسند المتصل والحمد لله على ذلك، وسأذكره لك في هذه الرسالة إن شاء الله تعالى.

وإنّا عملاً بالحديثين السابقين وحفاظاً على استمرار العلم وتحصيله ونشره بين المسلمين، والتبرك بنقل ونشر الحديث المعروف عند المتأخرين من المحدثين ب«المسلسل بالتأذين» نضع بين أيديكم هذا الكتاب.

مقدمة^٣

الأذان في اللغة: الإعلام، يقال: أذنته أذنه إيدانًا وأذانًا، وأذني فلانًا أعلمني، ويقال: أذن يؤذن تأذينا، والاسم منه الأذان^(١)، وقال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ [سورة التوبة]^(٢) أي إعلام من الله ورسوله واصل إلى الناس يوم الحج الأكبر^(٣)، وقال سبحانه: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [سورة إبراهيم] أي أعلم، ولا بد في تفعل من زيادة معنى ليس في أفعل، كأنه قيل وأذن ربكم إيدانًا بليغًا تنتفي عنده الشكوك وتنزاح الشبهة^(٤).

وأما في الشرع فالأذان هو الإعلام بوقت الصلاة بألفاظ مخصوصة، وسمي بذلك لأن المؤذن يعلم الناس بمواقيت الصلاة، قال الأزهرى^(٥): «وأصل هذا من الأذن كأنه يلقي في آذان الناس بصوته ما إذا سمعوه علموا أنهم ندبوا إلى الصلاة». ويقال له النداء، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُؤًا وَلَعِبًا﴾ [سورة المائدة] وقد ورد في سبب نزولها أنه كان منادي رسول الله ﷺ إذا نادى إلى الصلاة وقام المسلمون إليها قالت اليهود: قد قاموا لا قاموا وصلوا لا صلوا، ويضحكون على طريق الاستهزاء فأنزل الله

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة (١/ ٧٧).

(٢) تنبيه: ما شاع عند بعض الناس أنه إذا صادف يوم الوقوف بعرفات يوم الجمعة يغفر لجميع أهل الموقف فليس صحيحًا، وكذلك قولهم إنه إن صادف الوقوف بعرفة يوم الجمعة تكون الحجة بسبعين أو سبع، وأما يوم الحج الأكبر فهو يوم العيد وليس ذاك الذي شاع. الهري، بغية الطالب (ص ٤٢٥).

(٣) الخازن، تفسير الخازن (٢/ ٣٣٥).

(٤) الخازن، تفسير الخازن (٣/ ٢٩).

(٥) الأزهرى، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (ص ٥٤).

هذه الآية^(١).

قال النسفي^(٢): «وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا ﴿٥٨﴾ [سورة المائدة] أي الصلاة أو المناداة ﴿هُزُّوا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ﴿٥٨﴾ [سورة المائدة] لأن لعبهم وهزوهم من أفعال السفهاء والجهلة فكأنهم لا عقل لهم، وفيه دليل على ثبوت الأذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده» اهـ.

وقال الله تعالى: ﴿إِذَا تُدْعَى لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ [سورة الجمعة] والمراد بهذا النداء الأذان عند قعود الإمام على المنبر للخطبة لأنه لم يكن في عهد رسول الله ﷺ نداءً سواه^(٣)، فعن السائب ابن يزيد رضي الله عنه قال: «كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام على المنبر على عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فلما كان عثمان رضي الله عنه وكثر الناس زاد النداء الثالث^(٤) على الزوراء^(٥)»^(٦).

ويمكن أن يستدل لمشروعية الأذان بقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا

(١) الخازن، تفسير الخازن (٥٧/٢).

(٢) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٤٥٧/١).

(٣) الخازن، تفسير الخازن (٢٩٠/٤).

(٤) قال الحافظ ابن حجر: «قوله: «زاد النداء الثالث» في رواية وكيع عن ابن أبي ذئب: «فأمر عثمان بالأذان الأول» ونحوه للشافعي من هذا الوجه، ولا منافاة بينهما لأنه باعتبار كونه مزيداً يسمى ثالثاً وباعتبار كونه جعل مقدماً على الأذان والإقامة يسمى أولاً، ولفظ رواية عقيل الآتية بعد بابين أن التأذين بالثاني أمر به عثمان، وتسميته ثانياً أيضاً متوجه بالنظر إلى الأذان الحقيقي لا الإقامة» اهـ. العسقلاني، فتح الباري (٣٩٤/٢).

(٥) الزوراء بالمد هو موضع بسوق المدينة. العسقلاني، هدي الساري مقدمة فتح الباري (ص ١٢٨).

(٦) رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجمعة: باب الأذان يوم الجمعة: من حديث السائب بن يزيد رضي الله عنه.

مَمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ [سورة فصلت]، وقد اختلف في من هو المراد بهذه الآية على أقوال:

فمما قيل في ذلك: إنه المؤذن وإن الآية نزلت في المؤذنين، روى ابن أبي شيبة عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما أرى هذه الآية نزلت إلا في المؤذنين ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة فصلت]»^(١)، وقد روى الطبراني^(٢) بسنده عن عكرمة في هذه الآية قال: «المؤذن حين يقول لا إله إلا الله»، وهو مروى عن مجاهد^(٣).

وقيل: إن كل من دعا إلى الله تعالى بطريق من الطرق فهو داخل في هذه الآية، فهي تعم كل من دعا قديماً وحديثاً إلى الله تعالى وإلى طاعته من الأنبياء والمؤمنين وهذا مروى عن الحسن ومقاتل وجماعة^(٤).

وبالجملة فالمؤذن داعٍ إلى عبادة الله معظّم له سبحانه وتعالى فيمكن دخوله تحت عموم الآية.

(١) ابن أبي شيبة، المصنّف (١/ ٢٠٤).

(٢) الطبراني، الدعاء (ص ٤٤٨).

(٣) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ١٥). الخازن، تفسير الخازن (٤/ ٨٨).

(٤) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ١٥). الخازن، تفسير الخازن (٤/ ٨٨).

الفصل الأول في مشروعية الأذان وكيف كان بدؤه

اعلم أن الأصل في الأذان مع الآيات المتقدمة ما رواه البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه كان يقول: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحيئون الصلاة ليس يُنادى لها، فتكلموا يوماً في ذلك، فقال بعضهم: اتخذوا ناقوساً مثل ناقوس النصارى، وقال بعضهم: بل بوقاً مثل قرن اليهود، فقال عمر: أولاً تبعثون رجلاً ينادي بالصلاة؟ فقال رسول الله ﷺ: «يا بلال قم فناد بالصلاة»^(١).

قوله: «فيتحيئون» هو بحاء مهملة بعدها مثناة تحتانية ثم نون أي يقدرّون أحيانها ليأتوا إليها، والحين الوقت والزمان.

والناقوس خشبة تضرب بخشبة أصغر منها ليخرج منها صوت^(٢).

وقوله: «بل بوقاً» أي بل اتخذوا بوقاً، وفي بعض الروايات «بل قرناً»، والبوق والقرن معروفان، والمراد أنه ينفخ فيه فيجتمعون عند سماع صوته وهو من شعار اليهود.

وفي الحديث مشروعية التشاور في الأمور المهمة، وأنه لا حرج على أحد من المتشاورين إذا أخبر بما أدى إليه اجتهاده ثم يفعل صاحب الأمر ما فيه المصلحة، وفيه منقبة عظيمة لعمر رضي الله عنه في إصابته الصواب^(٣).

(١) رواه البخاري، صحيح البخاري: كتاب الأذان: باب بدء الأذان: من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٢) السيوطي. التوشيح شرح الجامع الصحيح (٢/ ٦٤٠).

(٣) البرماوي. اللامع الصبيح (٣/ ٤٣٩). العسقلاني. فتح الباري (٢/ ٨٠ - ٨٢).

وقد روى أبو داود عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه قال: لما أمر رسول الله ﷺ بالناقوس يُعمل لِيُضْرَبَ به للناس لجمع الصلاة طاف بي وأنا نائم رجلٌ يحمل ناقوسًا في يده، فقلتُ يا عبد الله أتبيع الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ فقلتُ: ندعو به إلى الصلاة، قال: أفلا أدلك على ما هو خيرٌ من ذلك؟ فقلتُ له: بلى، قال: فقال: تقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، حيَّ على الصلاة، حيَّ على الصلاة، حيَّ على الفلاح، حيَّ على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، قال: ثم استأخر عني غير بعيد، ثم قال: وتقول إذا أقيمت الصلاة: الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، حيَّ على الصلاة، حيَّ على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، فلما أصبحت أتيت رسول الله ﷺ فأخبرته بما رأيتُ فقال: «إنها لرؤيا حق إن شاء الله، فقم مع بلالٍ فآلق عليه ما رأيت فليؤذن به فإنه أندى صوتًا منك» فقمْتُ مع بلالٍ فجعلتُ ألقيه عليه ويؤذن به، قال: فسمع ذلك عمرُ ابنُ الخطاب وهو في بيته، فخرج يجرّ رداءه ويقول: والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد رأيتُ مثل ما رأى، فقال رسول الله ﷺ «فلله الحمد»^(١).

والحديث رواه الترمذي باختصار^(٢) ورواه ابن ماجه^(٣) وغيرهما^(٤).

قوله: «لما أمر رسول الله ﷺ بالناقوس» يحتمل أنه كان أمر به أولاً ثم

(١) رواه أبو داود، سنن أبي داود: كتاب الصلاة: باب كيف الأذان: من حديث عبد الله بن زيد رضي الله عنه.

(٢) رواه الترمذي، سنن الترمذي: أبواب الصلاة عن رسول الله ﷺ: باب ما جاء في بدء الأذان: من حديث عبد الله بن زيد رضي الله عنه.

(٣) رواه ابن ماجه، سنن ابن ماجه: أبواب الأذان والسنّة فيه: باب في بدء الأذان: من حديث عبد الله بن زيد رضي الله عنه.

(٤) العسقلاني. الدراية في تخريج أحاديث الهداية (١/ ١١١).

كرهه إما بوحى أو إلهام.

وقوله: «طاف بي» يريد الطيف الذي يراه النائم.

وقوله: «رجل يحمل ناقوسًا في يده» أي على صورة من يحمل سلعةً للبيع.

وقوله: «ندعو به إلى الصلاة» أي نضرب به فيسمعونه فيأتون إلى الصلاة.

وقوله: «فإنه أندى منك صوتًا» الأندى هو الأبعد مدًى كما نصّ عليه الجوهري^(١) والهروي^(٢) وجمهور أهل اللغة^(٣) ولهذا ورد في رواية الترمذي وصحّحها ابن خزيمة: «فإنه أندى أو أمدُّ صوتًا منك»^(٤)، قال القاضي عياض: «واختصاصه ﷺ وعدوله عن ابن زيد الذي رأى الرؤيا وقد كان رغب في أن يؤذّن هو على ما جاء في المصنّفات للعلة التي ذكرها ﷺ في قوله: «فإنه أندى منك صوتًا» قيل أرفع، ويحتمل أن يكون معناه أحسن» اهـ^(٥) وقد استدللّ الفقهاء بهذا على أنه يستحبّ أن يكون المؤذّن صيِّتًا أي عالي الصوت لأنّ حكمة الأذان هو الإبلاغ بدخول الوقت وهو كلّما علا الصوت كان أبلغ^(٦).

وقوله: «فخرج يجزّ رداءه» أي يسحبه عجلًا.

(١) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/ ٢٥٠٦).

(٢) الهروي، الغريبين في القرآن والحديث (٦/ ١٨٢٣).

(٣) ابن رسلان، شرح سنن أبي داود. (٣/ ٣٨٠ - ٣٨٤).

(٤) رواه الترمذي، سنن الترمذي: أبواب الصلاة عن رسول الله ﷺ: باب ما جاء في بدء الأذان: من حديث عبد الله بن زيد رضي الله عنه. ورواه ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة (١/ ١٨٩).

(٥) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٢٤٠).

(٦) ابن رسلان، شرح سنن أبي داود (٣/ ٣٨٤).

وقد يُظَنُّ تعارض الحديثين المذكورين حيث إنّ الأول فيه أنّ عمر هو الذي أشار بالنداء وفي الثاني أنه عن رؤيا عبد الله بن زيد، والجواب عن هذا أنه يمكن الجمع بأن نداء بلال حين أشار به عمر لم يكن على صورة الأذان الشرعي بل لعله على سبيل الإعلام بدخول الوقت، وإنما استقرّ الأذان الشرعي بعد ذلك^(١)، أو يقال: التقدير في الحديث الأول «فافترقوا فرأى عبد الله بن زيد فجاء إلى النبي ﷺ فقصّ عليه فصدّقه فقال عمر أَوْلاً تَبْعُثُونَ» إلى آخر الحديث^(٢).

وقد استُشْكَل إثبات حكم الأذان برؤيا عبد الله بن زيد لأنّ رؤيا غير الأنبياء لا يبنّي عليها حكم شرعيّ، وأجيب باحتمال مقارنة الوحي لذلك^(٣)، ولذا قالوا في قوله عليه الصلاة والسلام: «إنها لرؤيا حق» أي ثابتة صحيحة صادقة مطابقة للوحي أو موافقة للاجتهاد^(٤) بناءً على الصحيح أن النبي ﷺ كان يجتهد. وعلى القول بأنه ﷺ يجتهد فاجتهاده يكون صائباً دائماً ولا يخطئ فيه كما نقل العلامة الحافظ ابن المنير الإجماع على ذلك في كتابه «المقتفي»^(٥).

(١) السيوطي، قوت المغتذي (١/ ١١٨).

(٢) العيني، عمدة القاري (٥/ ١٠٥).

(٣) العسقلاني، فتح الباري (٢/ ٨٢).

(٤) القاري، مرقاة المفاتيح (٢/ ٣٩٢).

(٥) ابن المنير، المقتفي (ص ١٣) مخطوط.

الفصل الثاني في الأحاديث الواردة في فضل الأذان والمؤذنين

إنَّ فضل الأذان معلوم؛ فهو دعوة إلى توحيد الله تعالى وتعظيمه والشهادة لرسوله والدعاء لعبادته، وهو يذكر الناس بالصلاة والاجتماع لها، يذكر غافلهم ويحض متكاسلهم، فأَيُّ أجرٍ للمؤذّن في ذلك؟! ولهذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «لولا الخِليْفَى لأذّنتُ» يريد كثرة اجتهاده في ضبط أمور الخلافة، أي أن الخلافة حال شغل بأمور المسلمين عن الأذن وغيره، لأنّ هذا فيه من يقوم مقامه وينوب عنه دون الإمامة^(١)، كما تدلّ عليه رواية البيهقي عن عمر رضي الله عنه: «لو أطقْتُ الأذانَ مع الخِلافة لأذّنتُ»^(٢).

وقد تقدّم قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة فصلت] وقول عائشة رضي الله عنه وغيرها: إنها نزلت في المؤذنين، فالمؤذّن إذا قال حيّ على الصلاة فقد دعا إلى الله.

وإنّ المعاني المستمدّة من الأحاديث في فضل الأذان والمؤذنين كثيرة، أسوق لك بعضها:

١ - الاستهام على الأذان

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال:

(١) ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢٤/٢٧). ابن رسلان، شرح سنن أبي داود (٣/٤٦٣).

(٢) رواه البيهقي، السنن الكبرى (١/٦٢٧).

«لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصَّبْحِ، لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا»^(١). قَالَ الْبَخَارِيُّ: وَيُذَكَّرُ أَنَّ أَقْوَامًا اخْتَلَفُوا فِي الْأَذَانِ فَأَقْرَعَ بَيْنَهُمْ سَعْدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٢).

وَالنِّدَاءُ هُوَ الْأَذَانُ، وَالِاسْتِهَامُ هُوَ الْاِقْتِرَاعُ، وَإِنَّمَا قِيلَ فِي الْاِقْتِرَاعِ الْاِسْتِهَامُ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْتُبُونَ أَسْمَاءَهُمْ عَلَى سِهَامٍ إِذَا اخْتَلَفُوا فِي الشَّيْءِ فَمَنْ خَرَجَ سَهْمُهُ غَلَبَ^(٣). وَمَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّهُمْ لَوْ عَلِمُوا فَضِيلَةَ الْأَذَانِ وَقَدَرَهَا وَعَظِيمَ جَزَائِهِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا طَرِيقًا يَحْصُلُونَهُ بِهِ لِضَيْقِ الْوَقْتِ عَنْ أَذَانٍ بَعْدَ أَذَانٍ أَوْ لِكُونِهِ لَا يُؤْذَنُ لِلْمَسْجِدِ إِلَّا وَاحِدًا لَا قِرْعًا فِي تَحْصِيلِهِ^(٤).

٢ - يَشْهَدُ لِلْمُؤَذِّنِ مِنْ سَمْعِهِ مَدَى صَوْتِهِ

رَوَى الْبَخَارِيُّ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخَدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِنِّي أَرَأَيْتَ تُحِبُّ الْغَنَمَ وَالْبَادِيَةَ، فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ أَوْ بَادِيَتِكَ فَأَذْنَتْ بِالصَّلَاةِ فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جَنًّا وَلَا إِنْسًا وَلَا شَيْءًا إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٥).

قَوْلُهُ: «فِي غَنَمِكَ أَوْ بَادِيَتِكَ» يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ «أَوْ» شَكًّا مِنَ الرَّاويِّ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ لِلتَّنْوِيعِ؛ لِأَنَّ الْغَنَمَ قَدْ لَا تَكُونَ فِي الْبَادِيَةِ، وَلِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ

(١) رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ، صَحِيحُ الْبَخَارِيِّ: كِتَابُ الْأَذَانِ: بَابُ الْاِسْتِهَامِ فِي الْأَذَانِ: مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: كِتَابُ الصَّلَاةِ: بَابُ تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ وَإِقَامَتِهَا وَفَضْلُ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ: مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) الْبَخَارِيُّ، صَحِيحُ الْبَخَارِيِّ: كِتَابُ الْأَذَانِ: بَابُ الْاِسْتِهَامِ فِي الْأَذَانِ (١/١٢٦).

(٣) الْعَسْقَلَانِيُّ، فَتْحُ الْبَارِيِّ (٢/٩٦).

(٤) النَّوَوِيُّ، الْمَنْهَاجُ شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمِ بْنِ الْحُجَّاجِ (٤/١٥٧-١٥٨).

(٥) رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ، صَحِيحُ الْبَخَارِيِّ: كِتَابُ الْأَذَانِ: بَابُ رَفْعِ الصَّوْتِ بِالنِّدَاءِ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

في البادية حيث لا غنم^(١).

وقوله: «فأذنت بالصلاة» أي أردت الأذان لها. ومدى الشيء غايته.

وقوله: «جنّ ولا إنس ولا شيء» أي من حيوان أو جماد بأن يخلق الله تعالى له إدراكًا، وهو من عطف العام على الخاص^(٢).

قال البيضاوي: «إذا شهد من يسمع آخر الصوت مع كونه أخفى لا محالة لبُعده فلأن يشهد من هو أدنى وسمع مبادئه أولى»^(٣).

فإن قيل: أي شيء يحتاج إلى هذه الشهادة وكفى بالله شهيدًا؟ قلت: المراد منها اشتهاه يوم القيامة فيما بينهم بالفضل وعلو الدرجة، ثم إن الله تعالى كما يهين قومًا بشهادة الشاهدين عليهم تحقيقًا لفضوحهم على رؤوس الأشهاد وتسويدًا لوجوههم فكذلك يُكرم قومًا بشهادة الشاهدين تكميلًا لسرورهم وتطيينًا لقلوبهم، وبكثرة الشهود تزداد قرّة عيونهم، فأخبر أنّ المؤذنين كلّما كانت أصواتهم أجهر كانت شهودهم أكثر^(٤).

وقد استدلّ بهذا الحديث على استحباب الأذان للمنفرد وهو الراجح عند الشافعية^(٥)، فأذان الفرد مندوب إليه ولو كان في قفر ولو لم يرتجح حضور من يصلي معه؛ لأنه إن فاته دعاء المصلين فلم يفته استشهاد من سمعه من غيرهم، وفي الحديث استحباب رفع الصوت بالأذان ليكثر من يشهد له ما لم

(١) العسقلاني، فتح الباري (٢/ ٨٨).

(٢) القسطلاني، إرشاد الساري (٤/ ٢٣).

(٣) نقله البرماوي، اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح (٣/ ٤٤٦).

(٤) التوريشتي، الميسر في شرح مصابيح السنة (١/ ١٩٤). العيني، شرح سنن أبي داود (٢/ ٤٦٢).

(٥) العسقلاني، فتح الباري (٢/ ٨٨).

يُجْهَدُهُ أَوْ يَتَأَذَّى بِهِ^(١).

٣- يُغْفَرُ لِلْمُؤَذِّنِ مَدَى صَوْتِهِ

رَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سَنَنِهِ وَابْنُ مَاجَةٍ وَغَيْرُهُمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ مَدَى صَوْتِهِ، وَيَشْهَدُ لَهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابَسٍ، وَشَاهِدُ الصَّلَاةِ يُكْتَبُ لَهُ خَمْسٌ وَعَشْرُونَ صَلَاةً وَيَكْفَرُ عَنْهُ مَا بَيْنَهُمَا»^(٢).

تَقَدَّمَ أَنَّ مَدَى الشَّيْءِ غَايَتُهُ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَسْتَكْمِلُ مَغْفِرَةَ اللَّهِ إِذَا اسْتَوْفَى وَسَعَهُ فِي رَفْعِ الصَّوْتِ فَيَبْلُغُ الْغَايَةَ مِنَ الْمَغْفِرَةِ إِذَا بَلَغَ الْغَايَةَ مِنَ الصَّوْتِ، وَقِيلَ فِيهِ وَجْهٌ آخَرٌ وَهُوَ أَنَّهُ كَلَامٌ تَمَثِيلٌ وَتَشْبِيهِ يَرِيدُ أَنَّ الْمَكَانَ الَّذِي يَنْتَهِي إِلَيْهِ الصَّوْتُ لَوْ تَقَدَّرَ أَنْ يَكُونَ مَا بَيْنَ أَقْصَاهُ وَبَيْنَ مَقَامِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ ذُنُوبٌ تَمَلَأُ تِلْكَ الْمَسَافَةَ لَغُفِرَ هَا اللَّهُ لَهُ^(٣).

وَمَعْنَاهُ يَشْهَدُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا سَمِعَ صَوْتَهُ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ وَالْجَمَادَاتِ بِسَمَاعِ أَذَانِهِ، وَتَحْمِلُ شَهَادَتَهُمْ عَلَى الْحَقِيقَةِ لِقُدْرَتِهِ تَعَالَى عَلَى إِنْطَاقِهِمَا، أَوْ عَلَى الْمَجَازِ بِقَصْدِ الْمَبَالِغَةِ^(٤).

وَقَوْلُهُ: «شَاهِدُ الصَّلَاةِ» أَيُّ حَاضِرِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ.

وَقَوْلُهُ: «يَكْتَبُ لَهُ خَمْسٌ وَعَشْرُونَ صَلَاةً» أَيُّ ثَوَابِ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ.

(١) العسقلاني، فتح الباري (٢/ ٨٩).

(٢) رواه أبو داود واللفظ له، سنن أبي داود: كتاب الصلاة: باب رفع الصوت بالأذان: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. ورواه ابن ماجه، سنن ابن ماجه: كتاب الأذان: باب فضل الأذان وثواب المؤذنين: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) الخطابي، معالم السنن (١/ ١٥٥).

(٤) العسقلاني، فتح الباري (١/ ٤٠٨).

وقوله: «ويكفر عنه ما بينهما» أي بين كل صلاة وصلاة^(١).

٤ - النبي ﷺ يستغفر للمؤذن

روى أبو داود والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن، اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين»^(٢).

قال الخطابي: «والإمام ضامن بمعنى أنه يحفظ الصلاة وعدد الركعات على القوم، وقيل معناه ضامن الدعاء يعمهم به ولا يختص بذلك دونهم، وليس الضمان الذي يوجب الغرامة من هذا في شيء»^(٣).

قال البيضاوي: «الإمام متكفل أمور صلاة الجمع فيتحمل القراءة عنهم إما مطلقاً عند من لا يوجب القراءة على المأموم، أو إذا كانوا مسبوقين، ويحفظ عليهم الأركان والسنن وعدد الركعات، ويتولى السفارة بينهم وبين ربهم في الدعاء، والمؤذن أمين في الأوقات يعتمد الناس على أصواتهم في الصلاة والصيام وسائر الوظائف المؤقتة»^(٤).

قال السبكي في الكلام على ما يطلب من الإمام أن يراعيه: «أما إن كنت إماماً فإن تكون عند الله بصفة الكمال بالنسبة إلى من يصلي خلفك؛ لتكمل صلاتهم بصلاتهم خلفك، وأن تكون أيضاً أكمل الموجودين ممن يمكن أن يصلي بهم، فمتى كان هناك من الحاضرين أو من غيرهم ممن يمكن أن يصلي بهم أكمل منك عند الله كان تقدمك عليه مفوّتاً لكل منهم أجراً

(١) العسقلاني، فتح الباري (١/٤٠٨).

(٢) رواه أبو داود، سنن أبي داود: كتاب الصلاة: باب ما يجب على المؤذن من تعاهد الوقت: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. ورواه الترمذي، سنن الترمذي: أبواب الصلاة عن رسول الله ﷺ: باب ما جاء أن الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) الخطابي، معالم السنن (١/١٥٦).

(٤) البيضاوي، تحفة الأبرار (١/٢٥١).

وكمّالاً في صلاته وموجباً نقصاً فيها»^(١).

٥ - المؤذّنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة

روى مسلم عن معاوية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المؤذّنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة»^(٢). وروى الطبراني في الأوسط عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أقسمت لبررت، وإن أحبّ عباد الله إلى الله لرعاة الشمس والقمر - يعني المؤذّنين - وإنهم ليعرفون يوم القيامة بطول أعناقهم»^(٣).

قوله: «أعناقاً» هو بفتح الهمزة جمع عُنُق، واختلف السلف والخلف في معناه فقيل: معناه أكثر الناس تشوّفاً إلى رحمة الله تعالى؛ لأنّ المتشوّف يطيل عنقه إلى ما يتطلّع إليه، فمعناه كثرة ما يروّنه من الثواب، وقال النضر بن شميل: إذا ألجم الناس العرق يوم القيامة طالت أعناقهم لئلاّ ينالهم ذلك الكرب والعرق، وقيل: معناه أنّهم سادة ورؤساء والعرب تصف السادة بطول العنق، وقيل: معناه أكثر أتباعاً، وقال ابن الأعرابي: معناه أكثر الناس أعمالاً^(٤).

قال القاضي عياض وغيره: ورواه بعضهم إعناقاً بكسر الهمزة أي إسراراً إلى الجنّة وهو من سير العنق^(٥)، والعنق ضرب من السير فسيح سريع^(٦).

قال ميرك: وعندني والله أعلم أن يكون المراد بطول الأعناق استقامتهم

(١) السبكي، طلب السلامة في ترك الإمامة (ص ٣٧).

(٢) رواه مسلم، صحيح مسلم: كتاب الصلاة: باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه: من حديث معاوية ابن أبي سفيان.

(٣) رواه الطبراني، المعجم الأوسط (١٠٦/٥).

(٤) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٩١/٤ - ٩٢).

(٥) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٩٢/٤).

(٦) الفيومي، المصباح المنير (٤٣٢/٢).

طَمَآنِينَةً لِقُلُوبِهِمْ وَإِظْهَارًا لِكِرَامَتِهِمْ وَأَنْهُمْ غَيْرُ وَاقِفِينَ مَوْقِفَ الْهَوَانِ وَالذِّلَّةِ مُهْطَعِينَ مُقْنَعِي رُؤُوسِهِمْ وَلَا نَاكِسِي رُؤُوسِهِمْ كَالْمَجْرِمِينَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا مِنْ مَدِّ أَعْنَاقِهِمْ فِي الْأَذَانِ^(١).

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلَ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» لَيْسَ أَنَّ أَعْنَاقَهُمْ تَطُولُ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ يَعْطَشُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِذَا عَطَشَ الْإِنْسَانُ انْطَوَتْ عُنُقُهُ، وَالْمُؤَذِّنُونَ لَا يَعْطَشُونَ فَأَعْنَاقُهُمْ قَائِمَةٌ^(٢).

٦ - الْمُؤَذِّنُونَ عَلَى كُثْبَانِ الْمَسْكِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ عَلَى كُثْبَانِ الْمَسْكِ - أَرَاهُ قَالَ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ - عَبْدٌ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ، وَرَجُلٌ أَمَّ قَوْمًا وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ، وَرَجُلٌ يَنَادِي بِالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ»^(٣). قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ سَفْيَانَ. وَفِي رَوَايَةٍ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ زِيَادَةٌ: «يَغْبِطُهُمُ الْأُولُونَ وَالْآخِرُونَ»^(٤).

الْكُثْبَانُ جَمْعُ كَثِيبٍ وَهُوَ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الرَّمْلِ كَالْتَلِّ الصَّغِيرِ، وَالْمُرَادُ هُنَا تَلَالٌ مُرْتَفَعَةٌ مِنَ الْمَسْكِ، عَبَّرَ عَنِ الثَّوَابِ بِكُثْبَانِ الْمَسْكِ لِرَفْعَتِهِ وَظُهُورِ فَوْحِهِ وَرُوحِ النَّاسِ مِنْ رَائِحَتِهِ لِنَاسِبِ حَالِ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ، فَإِنَّ فَائِدَةَ أَعْمَالِهِمْ

(١) الْقَارِي، مَرْقَاةُ الْمِفَاتِيحِ (٢/ ٥٥٦).

(٢) الْبَيْهَقِيُّ، السَّنَنِ الْكُبْرَى (٣/ ٢١٢).

(٣) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ: أَبْوَابُ الْبِرِّ وَالصَّلَاةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْمَمْلُوكِ الصَّالِحِ: مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٤) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ: أَبْوَابُ صِفَةِ الْجَنَّةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ: مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

متجاوزة إلى الغير^(١).

وإنما أُثِيبُوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ صَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الدُّنْيَا عَلَى الطَّاعَةِ فَرَوَّحَهُمُ اللَّهُ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ بِأَنْفَاسٍ عَطِرَةٍ عَلَى تَلَالٍ مَرْتَفَعَةٍ مِنَ الْمَسْكِ إِكْرَامًا لَهُمْ بَيْنَ النَّاسِ لِعِظَمِ شَأْنِهِمْ وَشَرَفِ أَفْعَالِهِمْ^(٢).

٧- بشرى بالجنة وبراءة من النار

روى الحاكم في المستدرک -واللفظ له- وابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «من أذن اثنتي عشرة سنةً وجبت له الجنة وكُتِبَ له بكلِّ أذانٍ ستون حسنةً وبكلِّ إقامة ثلاثون حسنة»^(٣). وروى ابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من أذن محتسبًا سبع سنين كُتِبَ له براءةٌ من النار»^(٤).

وروى أبو داود عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يعجب ربُّكم من راعي غنمٍ في رأس شَظِيَّةٍ بجبل، يؤذِّنُ بالصلاة ويصلِّي، فيقول الله عز وجل: انظروا إلى عبدي هذا يؤذِّنُ ويقيم الصلاة يخاف مني، قد غفرتُ لعبدي وأدخلته الجنة»^(٥).

التعجب إعظامٌ أمرٍ لخفاء سببه وهو محالٌّ على الله تعالى لأنه لا يخفى

(١) الطيبي، شرح المشكاة (٣/ ٩١٦-٩١٧).

(٢) القاري، مرقاة المفاتيح (٢/ ٥٦٦).

(٣) رواه الحاكم، المستدرک على الصحيحين (١/ ٣٢٢). ورواه ابن ماجه، سنن ابن ماجه: أبواب الأذان والسنة فيه: باب أفراد الإقامة: من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٤) رواه ابن ماجه، سنن ابن ماجه: أبواب الأذان والسنة فيه: باب أفراد الإقامة: من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

(٥) رواه أبو داود، سنن أبي داود: كتاب صلاة السفر: باب الأذان في السفر: من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه.

عليه أسباب الأشياء، ويكون إسناد هذا الفعل إلى الله مجازاً، والمعنى يَعِظُ ويكبر عند الله فعلُ هذا الراعي^(١).

وقوله: «في رأس شَظِيَّة» -بفتح الشين المعجمة وكسر الظاء المعجمة وفتح الياء مشددة- هي القطعة المرتفعة من رأس الجبل كأنها أنف الجبل.

وقوله: «انظروا» أي يا ملائكتي انظروا، وهذا تعجيب للملائكة لمزيد التفخيم^(٢)، ولا يخفى أن كلام الله تعالى ليس حرفاً ولا صوتاً، فليس معنى الحديث أن الله تعالى ينطق بهذه الكلمات تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، فإن صفات الله تعالى لا تشبه صفات الخلق وكلامه ليس حرفاً ولا صوتاً ولا لغةً ولا يُبتدأ ولا يُختم بل هو كلام أزلي أبدي لا يشبه كلامنا، قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى: «ويتكلم -يعني الله- لا ككلامنا ويسمع لا كسمعنا، ونحن نتكلم بالآلات والحروف والله تعالى يتكلم بلا آلة ولا حروف، والحروف مخلوقة وكلام الله تعالى غير مخلوق»^(٣).

وقوله: «يخاف مني» يعني لا يؤذَن ولا يصلي ليراه أحد لأنه لم يكن أحد حاضراً ثم، بل يفعل هذا لخوف عذابي وطمع جنتي^(٤).

٨- الشيطان يفر من الأذان

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا نُودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين، فإذا قُضي النداء أقبل، حتى إذا ثُوب بالصلاة أدبر، حتى إذا قُضي التثويب أقبل، حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول: اذكر كذا اذكر كذا لما لم يكن

(١) العيني، شرح سنن أبي داود (٦٥/٥).

(٢) القاري، مرقاة المفاتيح (٥٦٥/٢).

(٣) أبو حنيفة، الفقه الأكبر (ص ٢٦).

(٤) مظهر الدين الزيداني، المفاتيح في شرح المصابيح (٥٣/٢).

يذكر، حتى يظلَّ الرجلُ لا يدري كم صَلَّى»^(١).

في هذا الحديث عظم فضل الأذان وأن الشيطان ينافره ما لا ينافر سائر الدُّكُر، ألا ترى أنه يُقبل عند قراءة القرآن في الصلاة التي هي أفضل الأحوال بدليل قوله: «فإذا قُضي التَّوْبُ أقبِل» ويُدبر عند الأذان؟ وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «إذا تَغَوَّلْتَ لَكُمْ الْغِيلَانَ فَأَذَّنُوا»^(٢).

وإنما يهرب -والله أعلم- من اتفاق الكل على الإعلان بشهادة التوحيد وإقامة الشريعة كما يفعل يوم عرفة لما يرى من اتفاق الكل على شهادة التوحيد لله تعالى وتنزل الرحمة عليهم ويئس أن يردَّهم عما أعلنوا به من ذلك، وأيقن بالخيبة بما تفضَّل الله عليهم من ثواب ذلك، ويذكر معصية الله ومضادَّته أمره فلم يملك الحديث لما استولى عليه من الخوف^(٣). وقيل: إنما ينفر عن التأذين لئلا يسمعه فيضطرَّ إلى أن يشهد له بذلك يوم القيامة لقوله عليه الصلاة والسلام: «لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جَنَّ وَلَا إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٤).

وأما الحكمة في تصويته عند إدباره فقد قيل: إن ذلك بغير اختياره وإنما هو مغلوب عليه فيه لما حصل له من شدَّة الخوف لأن الواقع في شدَّة عظيمة من خوفٍ وغيره تسترخي مفاصله ولا يقدر على أن يملك نفسه فينفتح منه مخرج البول والغائط، ويحتمل أن المعنى في ذلك أن يشتغل بسماع ما

(١) رواه البخاري، صحيح البخاري: كتاب الأذان: باب فضل التأذين: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. ورواه مسلم، صحيح مسلم: كتاب الصلاة: باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) ابن بطال، شرح صحيح البخاري (٢/٢٣٤). العراقي، طرح التثريب (٢/٢٠٢).

(٣) ابن بطال، شرح صحيح البخاري (٢/٢٣٤). القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/٢٥٧).

(٤) ابن بطال، شرح صحيح البخاري (٢/٢٣٤). القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/٢٥٧).

يخرجه من الحدث عن سماع الأذان، ويحتمل أن المعنى في ذلك الاستخفاف بالمؤذن وبما يقوله كما يُعهد من حال المستخفين المستهزئين، ويحتمل أن يتعمد ذلك ليقابل ما يناسب الصلاة من الطهارة بالحدث^(١).

والتثويب بالتاء المثناة ثم المثلة المراد به هنا إقامة الصلاة، ويدلّ لذلك قوله في رواية مسلم: «فإذا سمع الإقامة»^(٢) ولا يمكن أن يكون المراد بالتثويب هنا قول المؤذن: «الصلاة خير من النوم» مرتين - وإن كان يسمى تثويبًا - لأمرين:

أحدهما أن هذا خاص بأذان الصبح والحديث عام في كل أذان. والثاني أن الحديث دلّ على أنّ هذا التثويب يتخلّل بينه وبين الأذان فصل يحضر فيه الشيطان، والتثويب الذي في الصبح لا فصل بينه وبين الأذان بل هو في أثناءه^(٣).

وقوله: «اذكر كذا لما لم يكن يذكر» أي لشيء لم يكن على ذكره قبل دخوله في الصلاة، وذلك ليسهيه عن صلاته، وفيه من الفقه أنّ من نسي شيئاً وأراد أن يتذكره فليصلّ ويجهد نفسه فيها من تخليص الوسوسة وأمور الدنيا، فإنّ الشيطان لا بدّ أن يحاول تسهيته وإذكاره أمور الدنيا ليصدّه عن إخلاص نيته في الصلاة. وقد روي عن أبي حنيفة أنّ رجلاً دفن مალًا ثم غاب عنه سنين كثيرة، ثم قدم فطلبه فلم يهتد لمكانه، فقصد أبا حنيفة فأعلمه بما دار له فقال له: صلّ في جوف الليل وأخلص نيتك لله تعالى ولا تُجر على قلبك شيئاً من أمور الدنيا، ثم عرّفني بأمرك، ففعل فذكر في الصلاة مكان المال، فلما

(١) العراقي، طرح التشريب (٢/ ٢٠٢). العسقلاني، فتح الباري (٢/ ٨٥). العيني، عمدة القاري (٥/ ١١١).

(٢) رواه مسلم، صحيح مسلم: كتاب الصلاة: باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) العراقي، طرح التشريب (٢/ ١٩٧ - ١٩٨).

أصبح أتى أبا حنيفة فأعلمه بذلك، فقال بعض جلسائه: من أين دلتته على هذا يرحمك الله؟ فقال: استدلت من هذا الحديث وعلمت أنّ الشيطان سيرضى أن يذكره موضع ماله ويمنعه الإخلاص في صلاته، فعجب الناس من حسن انتزاعه واستدلّاه^(١).

واستدلّ بالحديث على استحباب رفع الصوت بالآذان؛ فإنه ذكر فيه أنه إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط إلى غاية لا يسمع فيها الأذان، فدلّ على أنه كلما زاد في رفع صوته زاد الشيطان في الإبعاد، ولا شك في استحباب فعل الأمور التي تبعد الشيطان وتطرده^(٢).

٩ - لا يردّ الدعاء بين الأذان والإقامة

روى أبو داود في سننه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يردّ الدعاء بين الأذان والإقامة»^(٣)، وروى أبو داود أيضًا عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثنتان لا تُردّان - أو قلّما تُردّان - الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضًا»^(٤). والبأس الشدة والمحاربة.

وقوله ﷺ: «حين يلحم» بفتح الياء والحاء المهملة أي يقتل بعضهم بعضًا^(٥).

(١) ابن بطال، شرح صحيح البخاري (٢/ ٢٣٧). العسقلاني، فتح الباري (٢/ ٨٦).

(٢) العراقي، طرح التثريب (٢/ ٢٠٣).

(٣) رواه أبو داود، سنن أبي داود: كتاب الصلاة: باب ما جاء في الدعاء بين الأذان والإقامة: من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٤) رواه أبو داود، سنن أبي داود: كتاب الجهاد: باب الدعاء عند اللقاء: من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه.

(٥) ابن الملك، شرح مصابيح السنة (١/ ٤١١).

١٠- الأذان دليل على وجود الإسلام

روى مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يُغير إذا طلع الفجر، وكان يستمع الأذان، فإن سمع أذاناً أمسك وإلا أغار، فسمع رجلاً يقول: الله أكبر الله أكبر، فقال رسول الله ﷺ: «على الفطرة» ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: «خَرَجْتَ مِنَ النَّارِ»، فنظروا فإذا هو راعي معزى»^(١).

قوله: «يُغير» يعني يسير رسول الله ﷺ في الليل إلى بلاد الكفار للغارة وينتظر الصبح ليعلم أن ذلك البلد بلد مسلمين أو بلد الكفار، ويعرف ذلك بالأذان فإن أذن فيه أحدٌ أمسك أي ترك الإغارة، وإن لم يسمع الأذان أغار^(٢)، قيل: استماعه عليه الصلاة والسلام للأذان وانتظاره إياه كان حذرًا من أن يكون فيهم مؤمن فيغير عليه غافلًا عن حاله، وهذا يدل على جواز مقاتلة الكفار والإغارة عليهم قبل الدعوة والإنذار، إلا أن الدعوة مستحبة^(٣).

وقوله ﷺ: «على الفطرة» أي على الإسلام.

وقوله ﷺ: «خَرَجْتَ مِنَ النَّارِ» أي بالتوحيد.

وقوله: «فإذا هو راعي معزى» احتج به في أن الأذان مشروع للمنفرد^(٤)، والمعزى بكسر الميم واحدها ماعز وهو خلاف الضأن^(٥).

(١) رواه مسلم، صحيح مسلم: كتاب الصلاة: باب الإمساك عن الإغارة على قوم في دار الكفر إذا سمع فيهم الأذان: من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) مظهر الدين الزيداني، المفاتيح في شرح المصابيح (٢/ ٥٠).

(٣) القاري، مرقاة المفاتيح (٢/ ٥٦١).

(٤) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٤/ ٨٤).

(٥) مظهر الدين الزيداني، المفاتيح في شرح المصابيح (٢/ ٥٠). القاري، مرقاة المفاتيح (٢/ ٥٦٢).

قال النووي: «وفي الحديث دليل على أنّ الأذان يمنع الإغارة على أهل ذلك الموضع فإنه دليل على إسلامهم»^(١).

فإن قيل: إنه ﷺ اشتغل بالإمامة ولم يشتغل بالأذان والإقامة، ومثله الخلفاء الراشدون بعده، أجيب بأنه ﷺ كان في شغل عنه وعن مراعاة أوقاته بأمور المسلمين^(٢)، وكذا الخلفاء الراشدون بعده، وقد تقدّم قول عمر رضي الله عنه: «لولا الخليفة لأذنت» والله أعلم.

فائدة: في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها وابن عمر رضي الله عنهما قالا: «كان لرسول الله ﷺ مؤذنان بلال وابن أم مكتوم الأعمى»^(٣)، وروى البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان للنبي ﷺ ثلاثة مؤذنين بلال وأبو محذورة وابن أم مكتوم»^(٤)، قال الحافظ العراقي: «قال أبو بكر بن إسحاق الضبعي: والخبران صحيحان، فمن قال كان له مؤذنان أراد اللذين كانا يؤذنان بالمدينة، ومن قال ثلاثة أراد أبا محذورة الذي كان يؤذن بمكة. قال العراقي: قلت وكان له مؤذن رابع وهو سعد القرظ أذن للنبي ﷺ بقباء مراراً ثم صار بعد النبي ﷺ مؤذناً بالمدينة لما ترك بلال الأذان، وأذن له زياد بن الحارث الصُدائي أيضاً، لكنّه لم يكن راتباً، ولهذا عُدّ مؤذّنو النبي ﷺ أربعة» اهـ^(٥).

(١) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٤ / ٨٤).

(٢) القاضي عياض، إكمال المعلم (٢ / ٢٥٦). القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢ / ١٦).

(٣) رواه مسلم، صحيح مسلم: كتاب الصلاة: باب استحباب اتخاذ مؤذنين للمسجد الواحد: من حديث عائشة وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٤) رواه البيهقي، السنن الكبرى (٣ / ٢٠٢).

(٥) العراقي، طرح التثريب (٢ / ٢١١ - ٢١٢).

الفصل الثالث في أحكام الأذان والإقامة

حكم الأذان والإقامة:

اختلف الفقهاء في حكم الأذان والإقامة على ثلاثة أوجه^(١):

١ - أصحّها أنهما سنّة.

٢ - وقيل فرض كفاية.

٣ - وقيل فرض كفاية في الجمعة سنّة في غيرها.

وتحصل السنّة بأن ينتشر الأذان في جميع أهل ذلك المكان، فإن كانت قرية صغيرة بحيث إذا أذن واحد سمعوا كلّهم فيكفي أن يؤذن واحد، وإن كان بلدًا كبيرًا فبأن يؤذن في كل موضع واحد بحيث ينتشر الأذان في جميعهم. ثم الأذان والإقامة سنّة لكلّ الصلوات المكتوبات في الحضر والسفر للجماعة والمنفرد.

فإن أراد قضاء فوائت دفعة واحدة أذن للأولى فقط وأقام لكلّ واحدة، وأما لو أراد قضاء الفوائت متفرقات أي كلّ واحدة في وقت فيؤذن لكلّ واحدة منها. فإن أراد أن يوالي بين فريضة الوقت ومقضية، فإن قدّم فريضة الوقت أذن لها وأقام ويقيم للمقضية بلا أذان، وإن قدّم المقضية أذن لها وأقام ويقيم للفريضة بلا أذان.

واعلم أنه لا يُشرع توالي أذنين إلا في صورتين: إحداهما إذا أخروا المؤداة إلى آخر وقتها فأذّنوا لها وصلّوا ثم دخلت فريضة أخرى فيؤذن لها قطعًا،

(١) ذكرها: الشيرازي، المذهب (١/١٠٧). النووي، المجموع (٣/٨١).

الثانية إذا صلى فائتة قبيل الزوال مثلاً وأذّن فلما فرغ من الصلاة دخلت الظهر فيؤذّن.

وعلم من اختصاص الأذان بالمكتوبات أن غيرها لا يؤذّن لها فلا يشرع الأذان ولا الإقامة لغير الخمس سواء كانت منذورة أو جنازة أو سنة، وسواء سنّ لها الجماعة كالعيدين والكسوفين والاستسقاء أم لا كالضحى.

لكن النافلة التي تشرع فيها الجماعة إن صلّيت جماعةً فيسنّ أن يقال فيها: «الصلاة جامعة»؛ لوروده في خبر الصحيحين^(١) في كسوف الشمس ويقاس به نحوه كالعيد والاستسقاء والتراويح، ولا يستحبّ ذلك في صلاة الجنازة على أصحّ الوجهين.

فرع: الأذان مع الإقامة كما صرّح به النووي في نكته أفضل من الإمامة، واحتجّ له بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة فصلت] قالت عائشة: «نزلت في المؤذنين» وقد تقدّم، وبخبر: «إن خيار عباد الله الذين يُراعون الشمس والقمر والنجوم والأظلة لذكر الله» رواه الحاكم وصحّحه إسناده^(٢)، وبخبر: «لا يسمع مدى صوت المؤذّن جنٌّ ولا إنسٌ ولا شيءٌ إلا شهد له يوم القيامة»^(٣)، وبخبر مسلم: «المؤذّنون أطول الناس أعناقًا يوم القيامة»^(٤)، وصحّح الرافعي أن الإمامة أفضل لأنها أشقّ ولمواظبة النبي ﷺ والخلفاء بعده عليها دون

(١) رواه البخاري، صحيح البخاري: كتاب الكسوف: باب النداء بالصلاة جامعة في الكسوف: من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه. ورواه مسلم، صحيح مسلم: كتاب الكسوف: باب صلاة الكسوف: من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) رواه الحاكم، المستدرک على الصحيحين (١/٢٧٣).

(٣) تقدّم تخريجه.

(٤) تقدّم تخريجه.

الآذان^(١).

شروط المؤذن والمقيم:

يشترط في المؤذن والمقيم الإسلام والتمييز مطلقاً، فلا يصحّ آذان كافر على أيّ ملة كان، لأنّ الآذان عبادة وليس هو من أهلها، ولا يصحّ آذان المجنون والمغمى عليه، لأنّ كلامهما لغو وليسا في الحال من أهل العبادة، وأما الصبيّ المميّز فيصحّ آذانه كما تصحّ إمامته لأنه من أهل العبادات، ولأنه يقبل خبره فيما طريقه المشاهدة كما لو دلّ أعمى على محراب يجوز أن يصليّ، ويُقبل قوله في الإذن في دخول الدار وحمل الهدية.

ويشترط فيه أيضاً ذكورة إن كان الآذان لغير النساء، فلا يصح من امرأة وخنثى آذان للرجال والخنثى.

أما المؤذن والمقيم للنساء فلا يشترط فيهما ذكورة، فإن كانت المرأة بين نساء سُنّ لها أن تقيم ولا يسنّ لها الآذان، فلو أذنت للنساء بلا رفع صوت لم يحرم ولم يكره وكان ذكراً لله تعالى لا أذاً، فإن رفعت صوتها بالآذان على هيئة فيها تشبّه بالرجال حرم، ولا فرق بين أن يكون ثَمّت أجنبيٌّ أم لا^(٢)، وأما ما ذكره بعض الشافعية المتأخّرين من أنه إن جهرت المرأة بالآذان فوق ما تُسمع صواحبها مع وجود أجنبيّ هناك يسمعها حرم فهو مخالف لإطلاق لفظ الشافعي: «وإن جمعن وأذّن وأقمن فلا بأس»^(٣).

تنبيه: اعلم أن القول المعوّل عليه في المذاهب الأربعة أن صوت المرأة ليس بعورة، وكيف يقال إنه عورة وقد ثبت في الحديث أنّ الرسول رخص لجارية في الغناء عند إهداء العروس إلى زوجها، روى البخاريّ في الصحيح عن

(١) زكريا الأنصاري، أسنى المطالب (١/ ١٣١).

(٢) الرملي، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج (١/ ٤٠٧).

(٣) نقله عنه ابن المنذر، الأوسط (٣/ ٥٥).

هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها أنها زفت امرأةً إلى رجل من الأنصار فقال نبي الله ﷺ: «يا عائشة ما كان معكم لهوٌ فإنَّ الأنصار يعجبهم اللهو»^(١)، وفي رواية الطبراني عن شريك عن هشام بن عروة، عن أبيه عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «فهل بعثتم معها جاريةً تضرب بالدف وتغني؟» قالت عائشة: تقول ماذا؟ قال رسول الله ﷺ: «تقول:

أَتَيْنَاكُمْ أَتَيْنَاكُمْ
فَحْيُونَا نُحْيِيكُمْ
وَلَوْ لَا الزَّهْبُ الْأَحْمَرُ
مَا حَلَّتْ بِوَادِيكُمْ
وَلَوْ لَا الْحَنْطَةُ السَّمَرَاءُ
مَا سَمِنَتْ عَذَارِيكُمْ»^(٢)

وروى ابن ماجه وغيره عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ مرَّ ببعض المدينة فإذا هو بجوارٍ يضربن بدفٍّهنَّ ويتغنين ويقلن:

نحنُ جَوَارٍ من بَنِي النَجَّارِ
يا حَبْدًا مُحَمَّدٌ من جَارِ

فقال النبي ﷺ: «اللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي لأُحِبُّكُمْ»^(٣).

قال الحافظ البوصيري: «هذا إسنادٌ صحيحٌ رجاله ثقات»^(٤).

فالحكم في صوت المرأة أنه ليس بعورة إلا لمن كان يتلذذ بسماع صوتها فيحرم عليه الاستماع حينئذٍ.

(١) رواه البخاري، صحيح البخاري: كتاب النكاح: باب النسوة اللاتي يهدين المرأة إلى زوجها: من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) رواه الطبراني، المعجم الأوسط (٣/ ٣١٥).

(٣) رواه ابن ماجه، سنن ابن ماجه: أبواب النكاح: باب الغناء والدف: من حديث أنس ابن مالك رضي الله عنه.

(٤) البوصيري، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٧/ ٣٢٠).

فقد صحَّ عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تدرّس الرجال من وراء ستار، ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه «التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير» ما نصّه: «فإنه ثابت في الصحيح أنهم كانوا يسألون عائشة عن الأحكام والأحاديث مشافهة»^(١) اهـ.

ولا يخفى أن الأفضل أن يُعلّم النساء النساء في المكان الذي يوجد فيه من النساء من هنّ أهل للتعليم من حيث الكفاءة والثقة.

شرط الأذان والإقامة:

يشترط في الأذان والإقامة شروط، منها^(٢):

الترتيب، وهو أن يبدأ بالتكبير ثم الشهادتين ثم الحيعلتين ثم التكبير ثم كلمة التوحيد؛ لأنه إذا نكّسه لم يعلم السامع أنّ ذلك أذان ولا إقامة، فإن نكّسه فما وقع في موضعه صحيح فله أن يبني عليه، بأن أتى بالنصف الثاني من الأذان ثم بالنصف الأول، فالنصف الثاني باطل والأول صحيح؛ لوقوعه في موضعه فله أن يبني عليه فيأتي بالنصف الثاني، ولو ترك بعض كلماته أتى بالمتروك وما بعده ولو استأنف كان أولى.

الموالة، فإن سكت أو تكلم يسيراً لم يبطل أذانه بل يبني، ويكره الكلام بلا مصلحة في أثناء الأذان، قالوا: فإن عطس حمد الله في نفسه وبني، وإن سلّم عليه إنساناً أو عطس لم يُجبه ولم يُشَمِّته حتى يفرغ، فإن أجابه أو شَمَّمته أو تكلم بغير ذلك لمصلحة لم يُكره وكان تاركاً للأفضل، ولو رأى أعمى يخاف وقوعه في بئرٍ أو حيةً تدبّ إلى غافل أو نحو ذلك وجب إنذاره ويبني على أذانه. وإن طال الكلام أو سكت سكوتاً طويلاً أو نام أو أغمي عليه في الأذان ثم أفاق ففي بطلان أذانه خلاف. وإذا قلنا يبني مع الفصل الطويل فالمراد ما

(١) العسقلاني، التلخيص الحبير (٥/ ٢٢٢٢).

(٢) الشيرازي، المذهب (١/ ١١٣). النووي، المجموع (٣/ ١١٣).

لم يفحش الطول بحيث لا يُعَدَّ مع الأوَّل أذانًا.

كونه من واحد، فلا يصح بناءً غير المؤذِّن والمقيم على ما أتيا به، أي بأن يؤذِّن واحدٌ بعض الأذان ويكمله آخر؛ لأنه يورث اللبس في الجملة وإن اشتبها صوتًا^(١)، فحيث لم يبطل بالفصل المتخلَّل في مسألتنا السابقة فله أن يبني عليه بنفسه ولا يجوز لغيره أن يبني على أذانه هو على المذهب وهو المنصوص في الأمِّ؛ لأنه لا يحصل به إعلام.

جهرٌ لجماعة، أي يجهر بالأذان بحيث يسمعون لأن ترك ذلك يخلُّ بالإعلام، ويكفي سماع واحد منهم لأن الجماعة تحصل باثنين، فلا يجزئ الإسرار ولو ببعضه ما عدا الترجيع؛ لفوات الإعلام، فإن أذن لنفسه فيكفي إسماع نفسه وإن لم يُسمع غيره لأن الغرض منهما حينئذ الذكر^(٢).

دخول الوقت، لأن ذلك للإعلام به فلا يصح قبله، إلا أذانٌ صبحٍ فيصح من نصف الليل؛ وذلك لخبر البخاري ومسلم: «إنَّ بلاً يؤذِّن بليل، فكلُّوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم»^(٣).

وأما الإقامة فلا يصح تقديمها على وقت الصلاة ولا على إرادة الدخول فيها، ولا بدَّ من هذين الشرطين وهما دخول الوقت وإرادة الدخول في الصلاة، فإن أقام قبيل الوقت بجزءٍ لطيفٍ بحيث دخل الوقت عَقِبَ الإقامة ثُمَّ شرع في الصلاة عَقِبَ ذلك لم تصحَّ إقامته، وإن أقام في الوقت وأخَّر الدخول في الصلاة بطلت إقامته إن طال الفصل لأنها تراد للدخول في الصلاة فلا يجوز

(١) الهيثمي، المنهاج القويم (ص ٧٩).

(٢) الهيثمي، المنهاج القويم (ص ٧٩).

(٣) رواه البخاري واللفظ له، صحيح البخاري: كتاب الأذان: باب أذان الأعمى إذا كان له من يخبره: من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. ورواه مسلم: صحيح مسلم: كتاب الصوم: باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر: من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

الفصل واللّه أعلم.

وأما الصبح فالسنة أن يؤذّن للصبح أذانان، أحدهما قبل الفجر، والآخر عقب طلوعه؛ لحديث: «إِنَّ بَلَاءًا يُوذّن بِلَيْلٍ» السابق، والأفضل أن يكون مؤذّنان يؤذّن واحدٌ قبل الفجر والآخر بعده، فإن اقتصر على أذانٍ واحدٍ جاز أن يكون قبل الفجر وأن يكون بعده وجاز أن يكون بعض الكلمات قبل الفجر وبعضها بعده إذا لم يطل بينهما فصل، وإذا اقتصر على أذانٍ واحدٍ فالأفضل أن يكون بعد الفجر على ما هو المعهود في سائر الصلوات.

ثم إن كان المؤذّن يولّي ويرتّب للأذن فيشترط فيه أن يكون عارفاً بالمواقيت، وأما من يؤذّن لنفسه أو يؤذّن لجماعةٍ مرةً فلا يشترط معرفته بالمواقيت بل إذا علم دخول وقت الأذان لتلك الصلاة صحّ أذانه لها بدليل أذان الأعمى^(١).

سنن الأذان والإقامة:

١ - يستحبّ أن يكون المؤذّن حرّاً لما روى ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «يُؤذّن لكم خياركم»^(٢)، وقال عمر رضي الله عنه: «مَنْ مؤذّنكم اليوم؟» قالوا: مَوَالِينَا وَعَبِيدُنَا، قال: «إِنَّ ذَلِكَ بَكُمْ لِنَقْصٍ كَثِيرٍ»^(٣)، فلو أذن العبد صحّ أذانه لكن الحرّ أولى لأنّه أكمل^(٤).

٢ - ويستحبّ أن يكون بالغاً، وإن كان يصحّ أذان الصبيّ المميّز ويتأدّى

(١) النووي، المجموع (١٠٢/٣).

(٢) رواه أبو داود، سنن أبي داود: كتاب الصلاة: باب من أحقّ بالإمامة: من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

(٣) رواه عبد الرزاق، المصنّف (١٨٧/٢).

(٤) النووي، المجموع (١٠١/٣).

به الشعار، ولكن البالغ أولى منه^(١).

٣- ويستحب أن يكون عدلاً ذا صيانة في دينه ومروءته؛ لأنه أمين على المواقيت، ولأنه يؤذن على موضع عالٍ فإذا لم يكن أميناً لم يؤمن أن ينظر إلى العورات، فإن كان المؤذن فاسقاً صحَّ أذانه وهو مكروه^(٢).

٤- ويستحب أن يكون من ولد من جعل الأذان فيهم ثم من الأقرب فالأقرب إليهم، وهذا متفق عليه ونص عليه الشافعي رحمه الله^(٣)، وذلك كبلال وابن أم مكتوم وأبي محذورة وسعد القرظ^(٤) رضي الله عنهم.

٥- ويستحب أن يكون صيِّتاً -والصيِّت بتشديد الياء هو شديد الصوت ورفيعه- لأنَّ النبي ﷺ اختار أبا محذورة لصوته وهو حديث صحيح^(٥)، وللحديث السابق وفيه قوله ﷺ: «ألقه على بلال فإنه أندى صوتاً منك».

٦- ويستحب أن يكون حسن الصوت لأنه أرق لسامعيه، وقد روى ابن خزيمة والبيهقي أن رسول الله ﷺ أمر نحواً من عشرين رجلاً فأذّنوا فأعجبه صوت أبي محذورة فعلمه الأذان^(٦).

٧- ويستحب أن يؤذن على طهارة لما روى وائل بن حُجر أن النبي ﷺ قال: «حقّ وسنة أن لا يؤذن لكم أحدكم إلا وهو طاهر»^(٧)، ولأنه

(١) النووي، المجموع (٣/ ١٠١).

(٢) النووي، المجموع (٣/ ١٠١).

(٣) النووي، المجموع (٣/ ١٠٢).

(٤) زكريا الأنصاري، الغرر البهية (١/ ٢٧٣).

(٥) رواه ابن ماجه، سنن ابن ماجه: أبواب الأذان والسنة فيه: باب الترجيع في الأذان: من حديث أبي محذورة رضي الله عنه. ذكر تصحيحه النووي، المجموع (٣/ ١٠٣).

(٦) رواه ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة (١/ ١٩٥). ورواه البيهقي، السنن الكبرى (١/ ٦١٤).

(٧) رواه البيهقي بمعناه، السنن الكبرى (٣/ ١٠٤). وأورده بهذا اللفظ النووي =

إن لم يكن على طهارة انصرف لأجل الطهارة فيجيء من يريد الصلاة فلا يرى أحدًا فينصرف، فإن أذن وهو محدث أو جنب أو أقام الصلاة وهو محدث أو جنب صح أذانه وإقامته لكنه مكروه، نص على كراهته الشافعي والأصحاب واتفقوا عليها، قالوا والكراهة في الجنب أشد منها في المحدث وفي الإقامة أغلظ^(١).

قال الشافعي في الأم: «ولو ابتدأ في الأذان طاهرًا ثم انتقضت طهارته بنى على أذانه ولم يقطعه ثم تطهر إذا فرغ منه، وسواء ما انتقضت به طهارته في أن يبنى جنابة أو غيرها، فإن قطعه ثم تطهر ثم رجع بنى على أذانه ولو استأنف كان أحبَّ إليَّ»^(٢).

٨- ويستحب أن يؤذن قائمًا؛ لأن النبي ﷺ قال: «يا بلال قم فنادِ»^(٣) ولأنه أبلغ في الإعلام، فلو أذن قاعدًا أو مضطجعًا كره^(٤).

٩- ويستحب أن يؤذن على موضع عال من منارة أو غيرها؛ لأن الذي رآه عبد الله بن زيد كان على جذم حائط^(٥) ولأنه أبلغ في الإعلام، واحتجوا له أيضًا بحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كان لرسول الله ﷺ مؤذنان بلال وابن أم مكتوم فقال رسول الله ﷺ: «إن بلالاً يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم» قال: ولم يكن بينهما إلا أن

= في المجموع وضعفه في خلاصة الأحكام، النووي، خلاصة الأحكام (١/ ٢٨١).

(١) النووي، المجموع (٣/ ١٠٤).

(٢) الشافعي، الأم (١/ ١٠٥).

(٣) تقدّم تخريجه.

(٤) الشيرازي، المذهب (١/ ١١٢). النووي، المجموع (٣/ ١٠٦).

(٥) رواه أحمد، مسند أحمد (٣٦/ ٣٥٥). والجذم الأصل، أراد بقية حائط أو قطعة من حائط. ابن منظور، لسان العرب (١٢/ ٨٨).

يَنْزِلُ هَذَا وَيَرْقَى هَذَا». رواه البخاري ومسلم^(١).

١٠ - ويستحب أن يؤذّن مستقبل القبلة فإن بلغ إلى الحيلة لوى عنقه يميناً وشمالاً ولا يستدبر؛ لما روى أبو جحيفة قال رأيتُ بلاً خرج إلى الأبطح^(٢) فأذّن واستقبل القبلة فلما بلغ حيّ على الصلاة حيّ على الفلاح لوى عنقه يميناً وشمالاً ولم يستدبر^(٣)، ولأنه إذا لم يكن له بدٌّ من جهة فجّه القبلة أُولَى^(٤).

وفي كيفية الالتفات المستحب ثلاثة أوجه أصحّها وبه قطع العراقيون وجماعة من الخراسانيين أنه يلتفت عن يمينه فيقول: حيّ على الصلاة حيّ على الصلاة، ثم يلتفت عن يساره فيقول: حيّ على الفلاح حيّ على الفلاح^(٥).

فإن قيل: استحبيبتم التفات المؤذّن في الحيعتين وكرهتم التفات الخطيب في شيء من الخطبة فما الفرق؟ قلنا الخطيب واعظٌ للحاضرين فالأدب أن لا يُعرض عنهم بخلاف المؤذّن فإنه داعٍ للغائبين فإذا التفت كان أبلغ في دعائهم وإعلامهم وليس فيه ترك أدب^(٦).

والمراد بالالتفات أن يلوي رأسه وعنقه، ولا يحول صدره عن القبلة ولا يزيل قدمه عن مكانها^(٧).

(١) تقدّم تخريجه.

(٢) الأبطح كل مكان متّسع. الفيومي، المصباح المنير (١/ ٥١).

(٣) رواه أبو داود، سنن أبي داود: كتاب الصلاة: باب في المؤذّن يستدير في أذانه: من حديث أبي جحيفة رضي الله عنه.

(٤) الشيرازي، المذهب (١/ ١١٢).

(٥) النووي، المجموع (٣/ ١٠٦).

(٦) النووي، المجموع (٣/ ١٠٧).

(٧) النووي، المجموع (٣/ ١٠٧).

والسنة في إقامة الصلاة أن يكون مستقبل القبلة وقائماً كما في الأذان، فإن ترك الاستقبال والقيام فيها فهو كتركه في الأذان، ويستحب فيها الالتفات أيضاً^(١).

١١ - ويستحب أن يجعل أصبعيه في صماخي أذنيه؛ لما روى أبو جحيفة قال: «رأيت بلالاً يؤذن ويدور ويتبع فاه ها هنا وها هنا وإصبعاه في أذنيه ورسول الله ﷺ في قبة له حمراء»^(٢)، ولأن ذلك أجمع للصوت، وفيه فائدة أخرى وهي أنه ربما لم يسمع إنسان صوته لصمم أو بُعد أو غيرهما فيستدل بأصبعيه على أذانه، فإن كان في إحدى يديه علة تمنعه من ذلك جعل الأصبع الأخرى في صماخه، وهذه السنة للأذان فلا يستحب وضع الأصبع في الأذنين في الإقامة كما صرح به الروياني^(٣).

١٢ - ويستحب أن يترسل في الأذان وأن يدرج الإقامة؛ لما روي عن أبي الزبير مؤذن بيت المقدس أن عمر رضي الله عنه قال: «إذا أذنت فترسل وإذا أقمت فاحذم»^(٤) بحاء مهملة وذال معجمة مكسورة وبعدها ميم وهمزته همزة وصل ومعناه الإسراع وترك التطويل، ولأن الأذان للغائبين فكان الترسل فيه أبلغ والإقامة للحاضرين فكان الإدراج فيه أشبه. والترسل في الأذان هو الترتيل والتأني وترك العجلة، والإدراج في الإقامة أن يصل بعضها ببعض ولا يترسل ترسله في الأذان^(٥).

١٣ - ويستحب أن يرفع صوته في الأذان إن كان يؤذن للجماعة؛ لقوله ﷺ:

(١) النووي، المجموع (٣/ ١٠٧).

(٢) رواه الترمذي، سنن الترمذي: أبواب الصلاة عن رسول الله ﷺ: باب ما جاء في إدخال الإصبع الأذن: من حديث أبي جحيفة رضي الله عنه.

(٣) الشيرازي، المهذب (١/ ١١٢). النووي، المجموع (٣/ ١٠٨).

(٤) رواه الدارقطني، سنن الدارقطني (١/ ٤٤٥).

(٥) الشيرازي، المهذب (١/ ١١٢). النووي، المجموع (٣/ ١٠٩).

«المؤذن يُغفر له مدى صوته، ويشهد له كلُّ رطبٍ ويابس»^(١) ولأنه أبلغ في جمع الجماعة، ولا يبالغ بحيث يشقُّ حلقه؛ لما روي أن عمر رضي الله عنه سمع أبا محذورة وقد رفع صوته فقال له: «أما خفت أن ينشقَّ مُريطاؤك؟»^(٢)، قال: أحببتُ أن يرفع صوتي، فإن أسرَّ بالآذان لم يُعتدَّ به لأنه لا يحصل به المقصود، فإن كان يؤذن لصلاته وحده لم يرفع الصوت لأنه لا يدعو غيره فلا وجه لرفع الصوت، ويستحبُّ أن يكون رفع الصوت في الإقامة دون رفع الصوت في الأذان لأن الإقامة للحاضرين^(٤).

١٤ - ويستحبُّ أن يقعد بين الأذان والإقامة قعدةً ينتظر فيها قدرَ ما تجتمع الجماعة؛ لأن الذي رآه عبد الله بن زيد رضي الله عنه في المنام أذن وقعد قعدة، ولأنه إذا وصل الأذان بالإقامة فات الناس الجماعة فلم يحصل المقصود بالآذان، وهذا في غير صلاة المغرب فإنه لا يؤخرها؛ لضيق وقتها، ولأنَّ الناس في العادة يجتمعون لها قبل وقتها ومن تأخر عن التقدّم لا يتأخر عن أوّل الصلاة، ولكن يستحبُّ أن يفصل بين أذانها وإقامتها فصلاً يسيراً بقعدة أو سكوت أو نحوهما^(٥).

١٥ - ويستحبُّ أن يتحوّل من موضع الأذان إلى غيره للإقامة؛ لما روي في حديث عبد الله بن زيد رضي الله عنه: «ثم استأخر غير كثير ثم قال

(١) تقدّم تخريجه.

(٢) قال أبو عبيد: «وهذه كلمة لا يتكلّم بها إلا بالتصغير»، وهي الجلدة التي بين السرة والعانة. أبو عبيد القاسم بن سلام، غريب الحديث (٣/ ٢٩٨). ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٣٢٠).

(٣) رواه البيهقي، السنن الكبرى (١/ ٥٨٤).

(٤) الشيرازي، المذهب (١/ ١١٣). النووي، المجموع (٣/ ١٠٨).

(٥) الشيرازي، المذهب (١/ ١١٥). النووي، المجموع (٣/ ١٢١).

مثل ما قال وجعلها وترا»، وهذا متفق عليه للحديث^(١).

١٦- ويستحب أن يكون المقيم هو المؤذن؛ لأن زياد بن الحارث الصَّدائِي رضي الله عنه أذن فجاء بلال رضي الله عنه ليقيم فقال النبي ﷺ: «إِنَّ أَخَا صَدَاءِ أَذَّنَ وَمَنْ أَذَّنَ فَهُوَ يَقِيمُ»^(٢)، فإن أذن واحد وأقام غيره جاز؛ لأن بلالاً رضي الله عنه أذن وأقام عبدُ الله بن زيد رضي الله عنه، لكنه مكروه^(٣).

١٧- ويستحب الترجيع في الأذان وسيأتي بيانه.

١٨- ويستحب التثويب في أذان الصبح وهو قول: «الصلاة خير من النوم» مرتين، وسيأتي موضعه.

١٩- ويستحب للمؤذن أن يقول في الليلة المطيرة - وإن لم تكن ذات ريح - أو المظلمة ذات الريح بعد الأذان أو بعد الحيلة: «أَلَا صَلُّوا فِي رِحَالِكُمْ»^(٤)؛ للأمر به في خبر الصحيحين^(٥).

٢٠- ويستحب لسامع الأذان والإقامة أن يقول مثل قولهما إلا في الحيلة والتثويب وكلمتي الإقامة، فعند قوله: «حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ» وقوله: «حَيَّ

(١) الشيرازي، المذهب (١/ ١١٥). النووي، المجموع (٣/ ١٢١).

(٢) رواه أبو داود، سنن أبي داود: كتاب الصلاة: باب في الرجل يؤذن ويقيم آخر: من حديث زياد بن الحارث الصَّدائِي رضي الله عنه.

(٣) الشيرازي، المذهب (١/ ١١٥). النووي، المجموع (٣/ ١٢٢).

(٤) زكريا الأنصاري، أسنى المطالب (١/ ١٣٣).

(٥) رواه البخاري، صحيح البخاري: كتاب الأذان: باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة وكذلك بعرفة وجمع وقول المؤذن الصلاة في الرحال في الليلة الباردة أو المطيرة: من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. ورواه مسلم، صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها: باب الصلاة في الرحال في المطر: من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

على الفلاح» يحوقل أي يقول: «لا حول ولا قوّة إلا بالله»، وعند تثويب المؤذّن في أذان الصبح وهو قوله: «الصلاة خير من النوم» يقول: «صدقت وبررت» مرّتين، وعند كلمتي الإقامة أي قوله: «قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة» يقول: «أقامها الله وأدامها». قالوا: ويستحبّ أن يتابع المؤذّن في كل كلمة عقب فراغ المؤذّن منها ولا يقارنه ولا يؤخّر عن فراغه من الكلمة. ويقول: «لا حول ولا قوّة إلا بالله» أربع مرات في الأذان ومرتين في الإقامة فيقولها عقب كلّ مرّة من قول المؤذّن: «حيّ على الصلاة حيّ على الفلاح»، وإنما استحبّ للمتابع أن يقول مثل المؤذّن في غير الحيعلتين ليدلّ على رضاه به وموافقته في ذلك، وأما الحيعلة فدعاء إلى الصلاة وهذا لا يليق بغير المؤذّن فاستحبّ للمتابع ذكر آخر فكان «لا حول ولا قوّة إلا بالله» لأنه تفويض محض إلى الله تعالى.

قالوا: ويستحبّ متابعتة لكلّ سامع من طاهرٍ ومحدّثٍ وجنبٍ وحائضٍ وكبيرٍ وصغيرٍ، لأنه ذكر وكلّ هؤلاء من أهل الذّكر، ويستثنى من هذا المصلّي ومن هو على الخلاء والجماع فإذا فرغ من الخلاء والجماع تابعه، فإذا سمعه وهو في قراءةٍ أو ذكرٍ أو درسٍ علم أو نحو ذلك قطعه وتابع المؤذّن ثم عاد إلى ما كان عليه إن شاء، وإن كان في صلاةٍ فرض أو نفل قال الشافعيّ والأصحاب: لا يتابعه في الصلاة فإذا فرغ منها قاله^(١).

٢١- ويستحبّ لكلّ من مؤذّنٍ ومقيمٍ وسامعهما أن يصلّي ويسلم على النبيّ ﷺ بعد فراغ من الأذان أو الإقامة^(٢). وذلك لما روى عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنه أنّ النبيّ ﷺ قال: «إذا سمعتم المؤذّن فقولوا مثل ما يقول ثم صلّوا عليّ فإن من صلّى عليّ صلاةً صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلّوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا

(١) النووي، المجموع (٣/ ١١٨).

(٢) زكريا الأنصاري، فتح الوهاب (١/ ٤١).

لَعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ
لَهُ الشَّفَاعَةُ»^(١)، وَيُقَاسُ بِالْمُؤَذِّنِ الْمُقِيمِ^(٢).

٢٢- وَيَسْتَحَبُّ بَعْدَ مَا ذَكَرَ مِنَ الْإِجَابَةِ وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ
تَعَالَى الْوَسِيلَةَ فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتِ
سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ»^(٣)،
لَمَّا رَوَى جَابِرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ
النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتِ مُحَمَّدًا
الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ
شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٤)، وَالدَّعْوَةُ التَّامَّةُ هِيَ بَفَتْحِ الدَّالِ وَهِيَ دَعْوَةُ الْأَذَانِ
سَمَّيْتُ دَعْوَةً تَامَةً لِكَمَالِهَا وَعَظَمِ مَوْقِعِهَا وَسَلَامَتِهَا مِنْ نَقْصٍ يَتَطَرَّقُ إِلَى
غَيْرِهَا، وَقَوْلُهُ: «الصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ» أَيُ الَّتِي سَتَقُومُ أَيُّ تَقَامُ وَتَحْضُرُ، وَقَوْلُهُ:
«حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي» أَيُ غَشِيَتْهُ وَنَالَتْهُ وَنَزَلَتْ بِهِ، وَقِيلَ: حَقَّتْ لَهُ^(٥).

فَائِدَةٌ فِي بَيَانِ جَوَازِ الْجَهْرِ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ الْأَذَانِ:

أَعْلَمُ أَنَّهُ لَا دَلِيلَ عَلَى تَحْرِيمِ الْجَهْرِ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ الْأَذَانِ،
فَقَدْ تَقَدَّمَ حَدِيثُ مُسْلِمٍ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ، صَحِيحٌ مُسْلِمٌ: كِتَابُ الصَّلَاةِ: بَابُ الْقَوْلِ مِثْلَ قَوْلِ الْمُؤَذِّنِ لِمَنْ سَمِعَهُ
ثُمَّ يَصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَسْأَلُ لَهُ الْوَسِيلَةَ: مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ
الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) زَكَرِيَا الْأَنْصَارِيُّ، فَتْحُ الْوَهَابِ (١/٤١).

(٣) النَّوَوِيُّ، الْمَجْمُوعُ (٣/١١٦).

(٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: كِتَابُ الْأَذَانِ: بَابُ الدَّعَاءِ عِنْدَ الْأَذَانِ: مِنْ حَدِيثِ
جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) النَّوَوِيُّ، الْمَجْمُوعُ (٣/١١٧).

عليّ»، وقال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ ذَكَرَنِي فَلْيُصَلِّ عَلَيَّ»^(١)، والمؤذّن قد ذكر النبي ﷺ فيسنّ له أن يصلي عليه، والحديث مطلق لم يقيد بالسّر ولا بالجهر، فحيث جهر المؤذّن بالصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان يكون عاملاً بالأمر الوارد في الحديث.

فيؤخذ من الحديثين السابقين أن المؤذّن والمستمع كلاهما مطلوب منه الصلاة على النبي وهذا يحصل بالسّر والجهر، فإن قال قائل: لم ينقل عن مؤذّن رسول الله ﷺ أنهم جهروا بالصلاة عليه، قلنا: لم يقل النبي لا تصلّوا عليّ إلا سرّاً.

وليس كل ما لم يفعل عند رسول الله ﷺ حراماً أو مكروهاً، إنما الأمر في ذلك يتوقف على ورود نهي بنصّ أو استنباط من مجتهد من المجتهدين كمالك وأحمد والشافعي وأبي حنيفة وغيرهم ممن جاء بعدهم من المجتهدين الذين هم مستوفو الشروط كالحافظ ابن المنذر وابن جرير ممن لهم القياس، أي قياس ما لم يرد فيه نصّ على ما ورد فيه نصّ، والجهر بالصلاة على النبي عقب الأذان توارد عليه المسلمون منذ قرون فاعتبره العلماء من محدّثين وفقهاء بدعة مستحبة، منهم الحافظ السخاوي حيث قال: «والصواب أنه بدعة حسنة يؤجر فاعله بحسن نيته»^(٢)، واستدل له بقول الله تعالى: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ ومعلوم أن الصلاة والسلام من أجل القرب لا سيما وقد تواترت الأخبار على الحثّ على ذلك مع ما جاء في فضل الدعاء عقب الأذان.

(١) رواه أبو يعلى الموصلي، مسند أبي يعلى (٤٠٢ / ٥). ورواه الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٣٧ / ١).

(٢) السخاوي، القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع (ص ١٩٦).

مكروهات الآذان:

- ١ - يكره في الآذان التمثيط وهو التمديد والتغني وهو التطريب، بل قال ابن عبد السلام يحرم التلحين^(١) أي إن غير المعنى أو أوهم محذورًا وسيأتي أمثلة ذلك.
- ٢ - ويكره الكلام اليسير في الآذان والإقامة حيث لم يكن في مصلحة، وإلا كأن ردّ السلام أو شمت العاطس كان خلاف السنة وقد تقدّم ذلك، وتقدّم أنه قد يجب كأن كان في تركه إلحاق ضرر له أو لغيره^(٢).
- ٣ - ويكره أن يؤذن أو يقيم قاعدًا أو راكبًا؛ لتركه القيام المأمور به.
- ٤ - ويكره الآذان من فاسق وصبي؛ لأنهما غير مأمونين.
- ٥ - ويكره الآذان من جنب ومحدث وقد تقدّم ذلك، إلا أنه إذا أحدث في أثناء الآذان أتمّه ولا يقطعه؛ لئلا يوهم التلاعب.
- ٦ - ويكره في الآذان والإقامة التوجه لغير القبلة؛ لتركه الاستقبال المنقول سلفًا وخلفًا.
- ٧ - ويكره أن يكون المؤذن أعمى؛ لأنه ربما غلط في الوقت، لكن إن كان مع الأعمى بصير يخبره بالوقت لم يكره؛ لأن ابن أم مكتوم كان يؤذن مع بلال رضي الله عنهما. قالوا: وإنما كرهنا انفراد الأعمى وإن كان يمكنه معرفة الوقت بسؤال غيره وبالاجتهد لأنه يفوت على الناس فضيلة أول الوقت باشتغاله بذلك^(٣).
- ٨ - ويكره أن يقال في الآذان: «حيّ على خير العمل»؛ لأنه لم يثبت عن

(١) العز بن عبد السلام، الغاية في اختصار النهاية (١/ ٩١).

(٢) الهيثمي، المنهاج القويم (ص ٨٠).

(٣) النووي، المجموع (٣/ ١٠٣).

رسول الله ﷺ^(١)، وروى البيهقي فيه شيئاً موقوفاً على ابن عمر وعلي بن الحسين رضي الله عنهم، قال البيهقي: «وهذه اللفظة لم تثبت عن النبي ﷺ فيما علم بلائاً وأباً محذورة ونحن نكره الزيادة فيه»^(٢).

(١) النووي، المجموع (٣/ ٩٨).

(٢) البيهقي، السنن الكبرى (٣/ ١٩١).

الفصل الرابع في بيان كلمات الأذان والإقامة

كلمات الأذان والإقامة:

روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «أمر بلال أن يشفع الأذان وأن يوتر الإقامة إلا الإقامة»^(١). أي أمره به رسول الله ﷺ صاحب الأمر والنهي. وقوله: «إلا الإقامة» يعني قوله: «قد قامت الصلاة» فيأتي به مرتين^(٢).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «إنما كان الأذان على عهد رسول الله ﷺ مرتين مرتين والإقامة مرة مرة غير أنه يقول: قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة» رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح^(٣).

الأذان تسع عشرة كلمة بالترجيع: «الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله»، ثم يرجع فيمد صوته فيقول: «أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله».

(١) رواه البخاري واللفظ له، صحيح البخاري: كتاب الأذان: باب الأذان مثنى مثنى: من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه. ورواه مسلم، صحيح مسلم: كتاب الصلاة: باب الأمر بشفع الأذان وإيتار الإقامة: من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) النووي، المجموع (٣/ ٩١).

(٣) رواه أبو داود، سنن أبي داود: كتاب الصلاة: باب في الإقامة: من حديث عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما. ورواه النسائي، سنن النسائي: كتاب الأذان: باب تشنية الأذان: من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

محمدًا رسول الله، حيَّ على الصلاة، حيَّ على الصلاة، حيَّ على الفلاح، حيَّ على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله»^(١).

والترجيع مسنون كما تقدّم، وهو ذكر الشهادتين مرتين سرًّا قبل الجهر بهما^(٢).

وإن كان في أذان الصبح زاد فيه التشويب، وهو أن يقول بعد الحيلة: «الصلاة خير من النوم» مرتين^(٣).

والتشويب مأخوذ من ثاب إذا رجع، كأنه رجع إلى الدعاء إلى الصلاة مرة أخرى، لأنه دعا إليها أولًا بقوله: «حيَّ على الصلاة» ثم دعا إليها بقوله: «الصلاة خير من النوم»^(٤).

وأما الحيلة فهي بفتح الحاء وهي قوله: «حيَّ على الصلاة حيَّ على الفلاح»، قال الأزهري: «قال الخليل: العين والحاء لا يأتلفان في كلمة واحدة أصلية في الحروف لقرب مخرجيهما إلا أن يؤلف فعلٌ من جمع بين كلمتين مثل «حيَّ على» فيقال منه: حيلٌ، قلتُ: وهو كما قال الخليل»^(٥).

وأما الإقامة فإنها إحدى عشرة كلمة: «الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، حيَّ على الصلاة، حيَّ على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله»^(٦).

والحكمة في أفراد الإقامة وتثنية الأذان أنَّ الأذان لإعلام الغائبين فيكرّر

(١) الشيرازي، المذهب (١/ ١٠٩).

(٢) النووي، المجموع (٣/ ٩١).

(٣) الشيرازي، المذهب (١/ ١١٠).

(٤) النووي، المجموع (٣/ ٩١).

(٥) الأزهري، تهذيب اللغة (١/ ٤٧).

(٦) الشيرازي، المذهب (١/ ١١١).

ليكون أبلغ في إعلامهم، والإقامة للحاضرين فلا حاجة إلى تكرارها، ولهذا قال العلماء: يكون رفع الصوت في الإقامة دونه في الآذان، وإنما كرّر لفظ الإقامة خاصةً لأنه مقصود الإقامة، والله أعلم^(١).

فإن قيل: إنه قال في الحديث السابق: «أمر بلال أن يشفع الآذان ويوتر الإقامة» فهذا ظاهره أنه يأتي بالتكبير في الإقامة مرةً فقط وقد قلتُم يأتي به مرتين، فالجواب أنه وتر بالنسبة إلى تكبير الآذان، فإن التكبير في أول الآذان أربع كلمات، ولأن السنة في تكبيرات الآذان الأربع أن يأتي بها في نفسين كل تكبيرتين في نفس وفي الإقامة يأتي بالتكبيرتين في نفس فصارت وترًا بهذا الاعتبار، والله أعلم^(٢).

قالوا: والحكمة في إفراد الإقامة أن السامع يعلم أنها إقامة، فلو تُنيت لاشتبهت عليه بالآذان، ولأنها للحاضرين فلم يحتج إلى تكرير للتأكيد بخلاف الآذان^(٣). والحكمة في اختيار القول له دون الفعل سهولة القول وتيسره لكل أحد في كل زمان ومكان^(٤).

(١) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٧٩ / ٤). ابن العطار، العدة في شرح العمد (٣٧٤ / ١).

(٢) النووي، المجموع (٩٣ / ٣). الكرمانى، الكواكب الدراري (٣ / ٥).

(٣) النووي، المجموع (٩٥ / ٣).

(٤) العسقلاني، فتح الباري (٧٧ / ٢). المناوي، فيض القدير (١٧٢ / ٣).

معاني كلمات الأذان والإقامة:

اعلم أنّ الأذان كلمات جامعة لعقيدة الإيمان ومشملة على نوعيه من العقلِيَّات والسمعِيَّات^(١).

وبيان ذلك أنه ابتداءً بإثبات الذات بقوله: «الله» وما يستحقّه من الكمال والتنزيه عن أضداده المضمّن تحت قوله: «الله أكبر» فإنّ هذه اللفظة على قلّة كلمها واختصار صيغتها مشعرة بما قلناه لمتأمله، ففيه إثبات ذاته سبحانه عزّ وجلّ فالله موجود أزليّ لا بداية له أبديّ لا نهاية له، وهو أكبر من كلّ كبير قدرًا وعظمة لا حجمًا وجثّة، ويصح تفسيره بمعنى الكبير فكلمة «الله أكبر» على هذا مرادفة لكلمة «الله كبير»^(٢)، فإنّ البارئ سبحانه وتعالى خالق الأجسام والأجسام والصور والأشكال فلا يشبهها ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى]، مهما تصوّرت ببالك فالله بخلاف ذلك، فربّنا منزّه عن أن يحلّ في مكان وجهة، لا يحتاج لخلقه ولا يجتلب بهم لنفسه نفعًا ولا يدفع بهم عن نفسه ضررًا، موصوف بصفات الكمال اللاتئة به سبحانه فهو متّصف بالقدرة والإرادة والعلم والسمع والبصر والحياة والكلام، كلامه سبحانه واحد لا يفتتح ولا يختتم ولا يتجزأ ولا يتبعّض ليس بحرف ولا صوت ولا لغة، فالحروف والأصوات واللغات مخلوقة وكلام الله ليس بمخلوق.

ثم صرّح بإثبات الوحدانية والإلهية ونفي ضدّها من الشركة المستحيلة في حقه بقوله: «أشهد أن لا إله إلا الله»، وهذه عمدة الإيمان والتوحيد المقدّمة على سائر وظائفه، فربّنا سبحانه هو الإله ولا إله غيره، وهو الخالق ولا خالق غيره، خالق الأجسام والأعمال، خالق الخير والشر، خالق الإيمان والكفر، خالق الطاعة والمعصية، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ

(١) القاضي عياض، إكمال المعلم (٢/ ٢٥٣).

(٢) الهرري، بغية الطالب (ص ٢٨٣).

﴿٩٦﴾ [سورة الصافات]، وقال سبحانه: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ ﴿٩٦﴾ [سورة الزمر]، فما من حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله تكون، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، لا تخلف لمراده ولا معقب لحكمه، لا يرجو ثوابًا ولا يخاف عقابًا، وقد قال الإمام الجنيد البغدادي سيّد الطائفة الصوفية: «التوحيد إفراذ القديم من المحدث»^(١) أي أن لا تصف القديم سبحانه بصفات المحدث المخلوق ولا تصف المحدث بصفات القديم.

ثم ابتدأ بإثبات النبوة لنبيّنا ﷺ ورسالته لهداية الخلق ودعائهم إلى الله بقوله: «أشهد أنّ محمدًا رسول الله»، وهي قاعدة عظيمة بعد الشهادة بالوحدانية، وموضعها من الترتيب بعد التوحيد لأنها من باب الأفعال الجائزة الوقوع وتلك المقدمات من باب الواجبات، فإن إرسال الرسل جائز في حكم العقل وليس واجبًا ولا مستحيلًا، وفي إرسالهم مصلحة عظيمة للعباد، فالله متفضل بذلك على عباده، فالنبوة سفارة بين الحق تعالى وبين الخلق، فالله هدانا بالأنبياء وامتنّ علينا ببعثتهم، بعثهم بالإسلام من أولهم آدم إلى آخرهم محمد صلى الله عليه وسلم، كلّهم جاءوا بالتوحيد والتحذير من الشرك والكفر وعبادة غير الله، وكلّهم دعوا الناس إلى دين الإسلام، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ ﴿١٩﴾ [سورة آل عمران] وقال عزّ من قائل: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ ﴿٢﴾ [سورة المائدة]، جمّلهم الله بأحسن الصفات ونزّههم عما لا يليق في حقّهم عليهم الصلاة والسلام، فكّلهم كانوا صادقين أمناء فطناء شجعان، لم يكن فيهم كاذب أو خائن أو غبيّ أو جبان، كلّهم نشأوا على الإسلام محفوظين من الكفر ومن عبادة غير الله كشمس أو قمر أو نجم، كلّهم سالمون مبرّؤون من الذنوب الكبيرة كالزنا والذنوب الصغيرة التي فيها خسة كسرقة حبة عنب قبل النبوة وبعدها، فهم القادة والقدوة، وهم الأشراف والسادة، صلى الله عليهم أجمعين وسلّم تسليمًا كثيرًا.

(١) أبو القاسم القشيري، الرسالة القشيرية (ص ٣ و ص ١٢٦).

وبهذه القواعد كملت العقائد العقلية فيما يجب ويستحيل ويجوز في حقه سبحانه وتعالى.

ثم دعا إلى ما دعاهم إليه من العبادات بقوله: «حيّ على الصلاة» فصرّح بالصلاة، ثم رتبها بعد إثبات النبوة إذ معرفة وجوبها من جهته ﷺ لا من جهة العقل. ومعنى «حيّ» في كلام العرب هلمّ وأقبل، فالمعنى هلمّوا إلى الصلاة وأقبلوا إليها، وفتحت الياء من «حيّ» لسكونها وسكون الياء التي قبلها^(١).

ثم الحثّ والدعاء إلى الفلاح وهو الفوز والبقاء في النعيم بقوله: «حيّ على الفلاح»، وفيه إشعار بأمور الآخرة من البعث والجزاء وهي آخر تراجم العقائد الإسلامية.

ثم كرّر ذلك عند إقامة الصلاة للإعلام بالشروع فيها للحاضر ومن قرب، وفي طيّ ذلك تأكيد الإيمان وتكرار ذكره عند الشروع في العبادة بالقلب واللسان، ولیدخل المصلّي فيها على بينة من أمره وبصيرة من إيمانه ويستشعر عظيم ما دخل فيه وعظيم حقّ من يعبدّه وجزيل ثوابه على عبادته^(٢).

(١) المازري، المعلم بفوائد مسلم (١/٣٨٨).

(٢) القاضي عياض، إكمال المعلم (٢/٢٥٣).

الفصل الخامس

في التحذير من تحريف كلمات الآذان

يقع بعض المؤذنين في أخطاء ومخالفات في أذانهم، وبعض هذه الأخطاء قد تؤدي إلى تحريف المعنى وتغييره، وذلك قد يكون بإسقاط بعض الحروف، أو إسقاط المد الطبيعي، أو زيادة حرف أو مد مراعاة للنغم، وسبب ذلك الجهل بالدين والبعث عن طلب العلم وتعلّمه، وسأذكر لك بعض هذه الأخطاء التي نصّ عليها العلماء^(١):

فمن ذلك مدّ همزة لفظ الجلالة «الله» مما يصير الجملة استفهامية بأن يقول: «الله أكبر»، وهذا يفسد المعنى ويصير كأنه يقول: هل الله أكبر؟

ومنه زيادة واو ساكنة أو متحركة بين كلمتي التكبير، بأن يقول «الله أكبر» بإشباع الهاء حتى تصير واؤا، أو يقول «الله وكبر»، أو يقول: «الله وأكبر».

ومنه أن يأتي بألف بعد باء «أكبر» فيقول: «الله أكبار» كما نسمعه من كثير ممن لم يتعلّم علم الدين سيّما عند تعجّبهم من أمر ما، وقد نص الفقهاء على أن من قال ذلك متعمداً عالماً بالمعنى كفر، فإنّ الأكبار جمع كبر وهو الطبل^(٢).

قال الشيخ أبو حامد والجويني في «التبصرة»: «ولا يجوز المدّ إلا على الألف التي بين اللام والهاء، ولا يخرجها بالمدّ عن حد الاقتصاد إلى

(١) الهيتمي، المنهاج القويم (ص ٨٠). الرملي، نهاية المحتاج (١/ ٤٥٩). النووي الجاوي، نهاية الزين (ص ٩٨).

(٢) العمراني، البيان (٢/ ١٦٩). الرافعي، فتح العزيز (٣/ ٢٦٨).

الإفراط»^(١).

ومنه مدّ همزة «أشهد» بأن يقول: «أشهد» وهذا يصيّر المعنى استفهامًا على وزان ما سبق في مدّ همزة «أكبر» فيصير كأنه يقول: «أشهد أن لا إله إلا الله؟».

ومنه مدّ الهاء من «أشهد» وإبدالها حاءً وإسقاط همزة التكلم منها.
ومنه مدّ الضمة في قوله: «أشهد» فيصير «أشهدوا» وهذا يغيّر المعنى من خبرٍ بالشهادة إلى فعلٍ ماضٍ لجماعة المذكرين.

ومنه تشديد نون «أن» في قوله «أشهد أن لا إله إلا الله» مع أنها في الأصل ساكنة مدغمة باللام التي بعدها، وهذا يصيّر المعنى مبتورًا لأنه ذكر أن واسمها وهو «لا إله إلا الله» ولم يأت بالخبر، فلا يتضمن كلامه حينئذٍ الإقرار بالشهادة الأولى.

ومنه الوقف على لفظ «إله» والابتداء بـ«إلا الله»، حتى لا يكون نفياً للإله.
ومنه أن يقول في «محمد»: «مُحَمَّد».

ومنه فتح لام «رسول» من قوله «أشهد أن محمدًا رسول الله»، والصواب ضمّها لأنها خبرٌ أن وبهذا يتم الكلام، وأما بالفتح فتبقى الجملة ناقصة والمعنى مبتورًا.

ومنه أن يقول «حاي على الصلاة» أو «حاي على الفلاح».

ومنه عدم النطق بهاء «الصلاة».

ومنه إسقاط شدة لفظ الجلالة «الله».

فعلى من أراد الأذان أن يتنبّه لهذه الأخطاء حتى لا يقع فيها؛ فإن من لم يعرف الشرّ يقع فيه.

(١) الجويني، التبصرة (ص ٥٧). ونقله عنهما النووي، المجموع (٣/ ٢٩٢).

الفصل السادس

في التحذير من الاستخفاف بشعائر الله

يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [سورة الحج، ٣٢] والشعائر جمع شعيرة وهي المعالم التي ندب الله إليها وأمر بالقيام بها وتعظيم أمرها، والمعالم جمع معلّم وهو ما كان مشهوراً من أمور الدين كالصلاة والزكاة والصيام والحج والأذان والمساجد وعيد الأضحى وعيد الفطر والأضحية، فالاستهزاء والاستخفاف بشيء من ذلك يكون كفراً، والقاعدة في هذا أن كلّ عَقْدٍ - أي اعتقاد - أو قولٍ أو فعلٍ يدلّ على الاستخفاف بالله أو كتبه أو رسله أو ملائكته أو شعائره أو معالم دينه أو أحكامه أو وعده أو وعيده كفر.

فمن ذلك أن يشتم الله والعياذ بالله من الكفر كقول بعض السفهاء: «أخت ربك» أو «ابن الله» فيقع في الكفر ولو لم يعتقد أنّ لله أختاً أو ابناً، ومن ذلك قول بعض السفهاء: «فلان زاح ربي» أو «فلان جتن ربي» أو «خوت ربي» أو «يلعن ربك» ونحو ذلك من الألفاظ البشعة الشنيعة، وقد قال القاضي عياض: «لا خلاف أن سَابَّ الله تعالى من المسلمين كافر»^(١).

ومن ذلك الاستخفاف برسول الله ﷺ والاستهزاء بحالٍ من أحواله أو بعملٍ من أعماله، كقول بعض الناس عن النبي محمد ﷺ: «نِسُونَجِي»، وكذا ما فيه استخفاف بنبي من أنبياء الله، كقول بعضهم عن آدم: «يشبه القروء»، وكقول بعضهم عن موسى: «إِنَّهُ فَتَى حَادِّ الطَّبْعِ عَصِيَّي المَزَاجِ» بمعنى سيئ الخلق، أو نسبة نبي من الأنبياء إلى الشك في الله كما نسب بعضهم إلى إبراهيم

(١) القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٥٨٢).

أنه شك في ألوهية الشمس والقمر والكواكب وهذا تكذيب لقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ ﴿٥١﴾ [سورة الأنبياء]، وكنسبة نبي من الأنبياء إلى أنه هم بأن ينتحر كما ظن بعضهم أن محمداً ﷺ هم بأن ينتحر حين فتر عنه الوحي، أو نسبة نبي إلى أنه هم بالزنا كقول بعضهم عن يوسف: إنه هم بالزنا، والله تعالى يقول: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ ﴿٢٤﴾ [سورة يوسف]، فإن الله تعالى حفظ الأنبياء وصانهم من الكفر والكبائر وصغائر الخسة وجملهم بأحسن الصفات كما تقدم، قال الله تعالى: ﴿وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٨٦﴾ [سورة الأنعام].

ومن الكفر أيضاً الاستخفاف بما كُتب فيه شيء من القرآن الكريم، كقول بعض الناس ممن يدّعي التصوّف: «ما لكم تحملون هذا الرغيف الثقيل» يقصدون القرآن. فإن القرآن أعظم كتاب وأحبّ كتاب إلى قلب المسلم وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فمن استخف به كفر، ومن ادّعى أنه يأتي بمثله أو بأحسن منه فقد كفر، وقد رأى عمرو بن عثمان المكي الحسين الحلاج يوماً يكتب شيئاً فقال له: ما تصنع؟ فقال: أعارض القرآن، فدعا عليه وهجره^(١).

ومن الكفر أيضاً الاستخفاف بالملائكة أو شتم ملك من الملائكة كجبريل وعزرائيل، قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ ﴿٩٨﴾ [سورة البقرة].

ومن الكفر كذلك الاستخفاف بشعيرة من شعائر الله أي بشيء مما هو من علامات الدين كقول بعضهم: «ما أصبت خيراً منذ صليت» أو «الصلاة لا تصلح لي» بقصد الاستهزاء أو كقول بعض العوام: «صُم وصل بتركبك القلّة» يريدون بهذا أن الصلاة نحس ولها شؤم، وهذا حال أكثر من يلهج بهذه

(١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١٦/ ٣٦٩).

الكلمة في هذا الزمان.

وكذلك الاستخفاف بحكم من أحكام الله، وذلك كحال بعض الناس عندما يعطيهم عالم فتوى لا توافق هواهم فيقول الواحد منهم: «أيش هذا الشرع» مريدًا الاستخفاف بحكم الشرع والاعتراض عليه، وكلمة «أيش» أصله «أي شيء»، وكما يعترض بعضهم على أحكام النكاح والطلاق والميراث ونحو ذلك مع علمه أن هذا من شرع الله، أو كقول بعض الناس عن حكم من أحكام الشرع: «هذا إنما يصلح لمن كان يركب على الجمال والدواب ولا يصلح في هذا الزمان»، فالحذر الحذر من ذلك، فمن سلم لله سلم ومن اعترض واستخف واستهزأ هلك وخسر، قال الإمام الطحاوي: «ولا تثبت قدم في الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام»^(١).

وكذلك من الكفر الاستخفاف والاستهزاء بوعد الله أو وعيده، كقول بعض المتصوفة عن الجنة: «خشخاشة الصبيان» أو قول بعضهم: «جهنم مستشفى» أو قولهم: «غداً نتدفعاً في جهنم»، فليحذر من هذا، فإن الجنة مكان معظم مشرف عند الله فلا يجوز الاستخفاف بها، وما أوعد الله به الكافرين من العذاب شيء شديد لا يجوز الاستخفاف به واعتباره شيئاً هيناً، وأما النار فهي ليست معظمة عند الله وإلا لما كنا نقول في الدعاء: «اللهم أجرنا من النار» لكن الاستخفاف بعذابها يتضمن تكذيب الله تعالى فيما أخبر به من شدة نار جهنم.

ومن صدر منه شيء من الكفر فطريق رجوعه للإسلام هو أن ينطق بالشهادتين، لا بقول: «أستغفر الله»، فإنه إن قال ذلك لم يزد بهذا إلا كفرًا وتكذيبًا للدين لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [سورة النساء]، ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [سورة محمد]، ثم بعد أن

(١) الطحاوي، متن العقيدة الطحاوية (ص ٢٥).

يَنْطِقُ بِالشَّهَادَتَيْنِ يَقُولُ: «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ» إِنْ شَاءَ، وَيَنْفَعُهُ ذَلِكَ.

البيان والإعلان عن السند المسلسل بالأذان

أهمية الإسناد:

ليعلم أنّ علم الدّين لا يؤخذ ممن ليس له فيه إسناد، إنما يؤخذ ممن أخذ عن غيره من الثقات إلى البداية، فعلم الدّين ليس فكرةً يفتكرها الشخص، والإسناد من خصائص هذه الأمة، ولم يكن في الأمم السابقة، ولذلك حُرّف ما كان عليه أنبياءهم ولم يحفظوا الكتب المنزلة إلا عزيراً فقط، وإذا لم يحفظوا الكتب فكيف يحفظون أحكام الدّين.

وروى مسلم عن عبد الله بن المبارك أنه قال: «الإسناد من الدّين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء»^(١)، وقال الإمام الشافعي: «الذي يطلب العلم بلا سند كحاطب ليل يحمل حزمة حطب وفيه أفعى وهو لا يدري»^(٢)، وقال ابن سيرين: «إنّ هذا العلم دين فانظروا عمّن تأخذون دينكم»^(٣)، فلذلك اهتم السلف بعلم معرفة أصحاب الإسناد من المحدثين فألفوا كتباً في معرفة أسماء الصحابة والأحاديث التي رووها، ووضعوا قواعد للتعديل والجرح، وألفوا كتباً في ذلك، وصنّفوا الكتب في أسماء الرجال الحافظين خاصّةً وغيرهم، ووضعوا اصطلاحاتٍ لمعرفة علل الحديث وخفاياه، وقسموا الحديث إلى صحيح وغيره ووضعوا قواعد وضوابط لذلك.

(١) رواه مسلم، صحيح مسلم: مقدمة: باب في أن الإسناد من الدين.

(٢) البرزنجي، صحيح وضعيف تاريخ الطبري (٦/٨). ورواه بمعناه البيهقي، مناقب الشافعي (ص ٢٠).

(٣) رواه مسلم، صحيح مسلم: مقدمة: باب في أن الإسناد من الدين.

تعريف المسلسل وأمثلة عنه:

التسلسل من صفات الأسانيد وهو ما تتابع رجال إسناده على صفة واحدة أو حالٍ واحدة للرواة أو الرواية، أي تتابع الرواة أو الرواية على وصفٍ واحدٍ قولاً وفعلاً.

ومثال التسلسل القولي: حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه في قول النبي ﷺ: «يا معاذُ إِنِّي أَحْبَبْتُ فَقُلْ فِي ذُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»^(١) ويسمى المسلسل بالمحبة، فالحديث مسلسل بقول كلٍّ من رواه للراوي: «وَأَنَا أَحْبَبْتُ فَقُلْ...» إلخ.

ومثال التسلسل الفعلي: حديث أبي هريرة رضي الله عنه: شبك بيدي أبو القاسم ﷺ وقال: «خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ»^(٢) الحديث، فإنه مسلسل بتشبيك كلٍّ واحدٍ من رواه يده بيد من روى عنه، ويُسمى المسلسل بالمشابكة.

ومثال المسلسل بالأحوال القولية والفعلية: حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَجِدُ الْعَبْدُ حُلَاوَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يُؤْمَنَ بِالْقَدَرِ

(١) رواه ابن السني، عمل اليوم والليلة (ص ١٠٦).

(٢) هذا الحديث ضعيف كما بين ذلك البيهقي وغيره من الحفاظ، وقد بين البخاري أن الأصح أنه من رواية أبي هريرة عن كعب الأخبار وليس مرفوعاً. البخاري، التاريخ الكبير (١٧١/٢). وقال المحدث أحمد بن محمد بن الصديق الغماري: «وكالحدث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة «خلق الله التربة يوم السبت» وذكر باقي الأيام، فقد حكموا بوضعه لمخالفته نص القرآن في أن الخلق كان في ستة أيام لا في سبعة، ولإجماع أهل الأخبار على أن السبت لم يُخلق فيه شيء، وقد بين علته البيهقي في الأسماء والصفات، وأشار إلى بعضها ابن كثير في سورة البقرة، وإنه مما غلط فيه بعض الرواة فرفعه، وإنما سمعه أبو هريرة من كعب الأخبار إلى غير ذلك من أحرف وقعت في الصحيحين من هذا» اهـ. الغماري، فتح الملك العلي (ص ١٣٢).

خيرِه وشِرِّه، حُلُوِه ومِرِّه» وقبض بعد ذلك رسول الله ﷺ على لحيته وقال: «آمنتُ بالقَدَر خيرِه وشِرِّه، حُلُوِه ومِرِّه» وقبض أنس رضي الله عنه بعد روايته للحديث على لحيته، وكذلك فعل كلُّ راوٍ في التسلسل^(١).

أنواع التسلسل:

أنواع التسلسل كثيرة، وقد ذكر الحاكم في علومه ثمانية أنواعٍ منه، وقال ابن الصلاح: «والذي ذكره فيها إنما هو صُورٌ وأمثلةٌ ثمانية، ولا انحصار لذلك في ثمانية»^(٢)، وقال العراقي: «لم يقل الحاكم إنَّه ينحصر في ثمانية أنواعٍ كما فهمه ابن الصلاح، وإنما قال بعد ذكره الثمانية: فهذه أنواع المسلسل من الأسانيد المتصلة التي لا يشوبها تدليسٌ وآثار السماع بين الراويين ظاهرة، فالحاكم إنما ذكر من أنواع المسلسل ما يدلُّ على الاتصال»^(٣).

فالأوَّل: المسلسل بـ«سمعتُ».

والثاني: المسلسل بقولهم: «قُم فصبَّ عليَّ حتى أريك وضوء فلانٍ».

والثالث: المسلسل بمطلق ما يدلُّ على الاتصال من «سمعتُ» أو «أخبرنا» أو «حدَّثنا»، وإن اختلفت ألفاظ الرواة.

والرابع: المسلسل بقولهم: فإن قيل لفلانٍ: مَنْ أمرك بهذا؟ قال: يقول: أمرني فلانٌ.

والخامس: المسلسل بالأخذ باللحية، وقولهم: «آمنتُ بالقدر» الحديث، وقد تقدّم.

والسادس: المسلسل بقولهم: «وعَدَّهْنُ في يدي».

(١) رواه السيوطي، جياذ المسلسلات (ص ٢٢٣).

(٢) ابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث (ص ٢٧٥).

(٣) العراقي، شرح التبصرة والتذكرة (٢/ ٩٤).

والسابع: المسلسل بقولهم: «شهدتُ على فلان».

والثامن: المسلسل بالتشبيك باليد، مع أنَّ من أمثلته ما يدلُّ على الاتِّصال ولم يذكره، كالمسلسل بقولهم: «أطعمنا وسقانا»، والمسلسل بقولهم: «أضافنا بالأُسودين، التمر والماء»، والمسلسل بقولهم: «أخذ فلانٌ بيدي»، والمسلسل بالمصافحة، والمسلسل بقصِّ الأظفار يوم الخميس، ونحو ذلك^(١).

قال ابن الصلاح: «وخيرها ما كان فيه دلالةٌ على اتِّصال السَّماع وعدم التدليس، ومن فضيلة التسلسل اشتماله على مزيد الضُّبط من الرواة، وقَلَّما تسلم المسلسلات من ضعفٍ، أعني في وصف التسلسل لا في أصل المتن»^(٢).

فائدة المسلسل:

التسلسل يفيد اتِّصال حلقات الإسناد بما اقترن بها من صفةٍ خاصَّة أو حالةٍ خاصَّة بزيادة ضبطٍ من الرواة، قال الحاكم: «فإنَّه نوعٌ من السماع الظاهر الذي لا غبارَ عليه»^(٣)، وقال ابن الصلاح: «وخيرها ما كان فيه دلالة على اتصال السماع وعدم التدليس»^(٤)، وقال ابن دقيق العيد في «الاقتراح»: «وفائدة المسلسل أمران: أحدهما أنه قد يكون فيه اقتداء بالنبي ﷺ فيما فعله، والثاني أن يكون مفيداً لاتِّصال الرواية وعدم انقطاعها إذا كانت السلسلة تقتضي ذلك»^(٥)، وقال السخاوي في مقدمة «الجواهر المكلَّلة»: «ومن فوائدها الاقتداء بالرسول عليه أفضل الصلاة والسلام في أقواله وأفعاله، أو البعد عن التدليس والانقطاع فيما يأتي منها بصريح التحديث أو القراءة أو السماع، أو

(١) ومن أراد زيادة بيان لمعنى المسلسل وأمثلته فعليه بكتابنا «الشموس المكلَّلة فيما تلقَّيته من الأحاديث المسلسلة».

(٢) ابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث (ص ٢٧٦).

(٣) الحاكم، معرفة علوم الحديث (ص ٢٩).

(٤) ابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث (ص ٢٧٦).

(٥) ابن دقيق العيد، الاقتراح في بيان الاصطلاح (ص ١٩).

وصف رواتها أو أوطانهم بكلمة فردة ككونهم ثقات أو حفاظاً أو مصريين أو دمشقيين»^(١).

ومن فضيلة التسلسل اشتماله على مزيد الضبط من الرواة، وخاصة إذا استمرّ تسلسله بالرواة الثقات.

حكم المسلسل:

ليس كلّ مسلسل من الأحاديث صحيحاً، فقد يكون المسلسل ضعيفاً والمتن صحيحاً حسب توافر الشروط، وأصحّ المسلسلات ما كان رواتها حفاظاً أو فقهاء، فالتسلسل وصفٌ للسند فلا يدلّ على الصحة أو الضعف.

شرح قول ابن جماعة في الكلام على المسلسل بأسلوب الشرح المزجي:

قال الإمام بدر الدين بن جماعة في حد الحديث المسلسل في «المنهل الروي» ما نصّه: «الحديث المسلسل هو ما تتابع رجال إسناده على صفةٍ أو حالةٍ، إمّا في الراوي أو في الرواية، وصفة الراوي إما قول أو فعل، ذلك كمسلسل القسم بالله العظيم، وكمسلسل التشبيك باليد، ومسلسل العدّ فيها، وكاتفاق أسماء الرواة كجزء المحمّدين، أو صفتهم كحديث الفقهاء السبعة، أو نسبتهم كحديث كل رواته مكّيون، وصفة الرواية كالمسلسل بـ«سمعتُ» أو «أخبرنا» ونحو ذلك، وأفضله ما دلّ على اتصال السماع، ومن فوائده زيادة الضبط، وقلّما يسلم عن خللٍ في التسلسل، وقد ينقطع تسلسله في أواخره كمسلسل أوّل حديث سمعته»^(٢).

الشرح: (الحديث المسلسل) من صفات الإسناد، و(هو) كما عرّفه بعضهم بأنه ما كان إسناده على صفة واحدة في طبقاته، وأحسن ما قيل في

(١) السخاوي، الجواهر المكللة (ص ٤٣).

(٢) ابن جماعة، المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي (ص ٥٧).

تعريفه: إنه (ما) أي الحديث الذي (تتابع رجال إسناده) واحدًا فواحدًا (على صفة) واحدةٍ (أو حالةٍ) واحدة، وذلك (إما) أن يكون (في الراوي) للحديث كأن يتَّفَقُوا على نسبة أو مذهب، (أو في الرواية) أي الإسناد، كأن تحصل الرواية في زمنٍ معيَّن كعاشوراء وعرفة، (وصفَةُ الراوي) وحالته أيضًا (إما قولٌ أو فعلٌ) وإما قولٌ وفعلٌ معًا، وهما بيان (ذلك) مع الأمثلة فنقول: المسلسل ينقسم إلى ما يتعلَّق بالرواة وما يتعلَّق بالرواية أي الإسناد، فنبدأ بالأوّل منهما:

١ - المسلسل بأحوال الرواة:

- الأوّل: المسلسل بأحوال الرواة القويّة (كمسلسل القَسَم بالله العظيم) وهو أنّ النبي ﷺ قال: «بالله العظيم لقد حدّثني جبريل عليه السلام، وقال بالله العظيم لقد حدّثني ميكائيل عليه السلام، وقال بالله العظيم لقد حدّثني إسرّافيل عليه السلام، وقال: قال الله تبارك وتعالى يا إسرّافيل بعزّتي وجودي وجلالي وكرمي من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متّصلة بفاتحة الكتاب مرّةً واحدة اشهدوا على أنّي قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت السيئات ولا أحرق لسانه في النار وأجيره من عذاب القبر وعذاب النار وعذاب القيامة والفرع الأكبر، ويلقاني قبل الأنبياء والأولياء أجمعين». قال الحافظ السخاوي: «وهذا الحديث باطل متنا وتسلّسلًا، وقد أثبتته أهل الكشف^(١)» اهـ. قلتُ: ولا معنى لإثبات الحديث بهذا فإنّه معارض لما

(١) ومن جهالات بعض المؤلّفين ليغطّوا كذبهم عند إيرادهم للأحاديث الموضوعة المكذوبة قولهم: «وقد صحّ كشفًا» فهؤلاء دجالٌ يُجب الحذر منهم، فالحديث المكذوب لا يروى إلّا للتحذير منه، فكشف الوليّ ليس حجّةً في التحليل والتحريم، ولا في التصحيح والتضعيف، ولا في إثبات صيام رمضان وانتهاه، كذلك الرؤيا المنامية، فلا يُبنى على كشف الوليّ ولا على الرؤيا المنامية التي هي لآحاد الناس، وهذا خلاف ما أجمعت عليه الأمة من أنّ الشرع لا يؤخذ من منامات عامة الناس فهم ليس بأنبياء، فليتنبه.

قد ثبت، والله أعلم.

- ومن هذا النوع المسلسل بقول: «أنا أحبك»، وهو حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: «يا معاذُ إنِّي أحبك، فقل في دُبر كل صلاة اللهم أعني على ذكرك وشُكرِك وحُسن عبادتك»^(١)، تسلسل بقول كلٍّ من رواته: «وأنا أحبك فقل» إلخ.

- (و)الثاني: المسلسل بأحوال الرواة الفعلية (كمسلسل التشبيك باليد) وهو حديث أبي هريرة: شبك بيدي أبو القاسم ﷺ وقال: «خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ السَّبْتِ» الحديث^(٢)، فقد تسلسل بتشبيك كل واحد من رواته بيد من رواه عنه، (و)مثاله أيضًا (مسلسل العد فيها) أي اليد وهو ما رواه الحاكم في «معرفة علوم الحديث» قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عَدَّهَنَ فِي يَدَي جَبْرِيلَ، وقال جبريل عليه السلام: هكذا نزلتُ بهنَّ من عند ربِّ العزة^(٣) «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ تَرَحَّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ^(٤) وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا تَرَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ تَحَنَّنْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا تَحَنَّنْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ

(١) تقدّم تخريجه.

(٢) تقدّم بيان ضعفه.

(٣) هذه عندية التشريف، أي كنت في السماء في المكان المشرف عند الله، كما في قوله تعالى عن الشهداء: ﴿أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [سورة آل عمران]، أي في المكان المشرف عند ربهم وهو الجنة، وأما الله فليس حالاً في الجنة ولا في السماء ولا في جهة واحدة ولا في كل الجهات، لأنه موجودٌ أزلاً وأبداً بلا جهة ولا مكان.

(٤) وهذا ليس فيه إيهام أنه ﷺ مات وعليه ذنب فيُطلب له الرحمة، وإنما هو دعاء بمزيد رفع القدر والجاه.

إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم سلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد» فقد كل من الرواة الكلمات الخمس بيده^(١).

والثالث: المسلسل بأحوال الرواة القولية والفعلية معاً كحديث أنس قال قال رسول الله ﷺ: «لا يجد العبد حلاوة الإيمان حتى يؤمن بالقدر خيرهِ وشرهِ، حلوه ومِرهِ» وقبض رسول الله ﷺ على لحيته وقال: «آمنت بالقدر خيرهِ وشرهِ، حلوه ومِرهِ» وكذا كل راو من رواه^(٢).

٢- المسلسل بصفات الرواة:

- الأول: المسلسل بصفاتهم القولية كالمسلسل بقراءة سورة الصف ونحوه. قال الحافظ العراقي: «وأحوال الرواة القولية وصفاتهم القولية متقاربة بل متماثلة»^(٣).

- (و) الثاني: المسلسل بصفاتهم الفعلية (كاتفاق أسماء الرواة كجزء المحمدين، أو صفاتهم كحديث الفقهاء السبعة) من أهل المدينة، وهم سعيد ابن المسيب، والقاسم ابن محمد، وعروة بن الزبير، وخارجة بن زيد، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وعبيد الله ابن عبد الله بن عتبة، وسليمان بن يسار، أو المسلسل بالشافعيين أو بالحفاظ أو النحاة أو الشعراء أو القراء أو الآباء، (أو نسبتهم كحديث كل رواه مكين) أو دمشقيون أو مصريون أو كوفيون أو عراقيون.

هذا فيما يتعلق بالقسم الأول وهو ما يتعلق بالرواة، (و) أما القسم الثاني فهو ما يتعلق بـ(صفة الرواية) من:

(١) الحاكم، معرفة علوم الحديث (ص ٣٢).

(٢) تقدّم تخريجه.

(٣) العراقي، شرح التبصرة والتذكرة (٢/ ٩٣).

١ - صيغ الأداء: (كالمسلسل بسمعتُ) فلائًا (أو أخبرنا) فلائًا، أو أشهد بالله لسمعتُ فلائًا يقول ذلك ونحو ذلك.

٢ - الزمان: كالمسلسل بروايته يوم العيد أو عاشوراء وقصّ الأظفار يوم الخميس ونحو ذلك.

٣ - المكان: كالمسلسل بإجابة الدعاء في الملتزم^(١)، (ونحو ذلك) مما وقع في كثيرٍ من كتب المسلسلات.

(و)أنواع المسلسل لا تنحصر إلا أن الأحاديث المسلسلة محصورة، فقد أوصلها بعضهم إلى قريب المائتين، و(أفضله) أي المسلسل (ما دلّ على اتّصال السماع) وعدم التدليس كقول كل من الرواة: حدّثنا فلان، وكالمسلسل بإطعام التمر أو بالتشبيك أو بالأخذ باللحية أو بالقسم إلى غير ذلك، ولكن قلّما يسلم المسلسل من ضعف يحصل في وصفه لا في أصل الحديث.

(و)للحديث المسلسل فوائدٌ عديدة، ف(من فوائده زيادة الضبط) من الرواة، وأنه قد يكون فيه الاقتداء بالنبي ﷺ فيما فعله، وقد يكون مفيداً لاتصال الرواية وعدم انقطاعها إذا كانت السلسلة تقتضي ذلك، كقوله: سمعتُ فلانا، وكأطعمني وسقاني، وكأول حديث سمعته منه، وغير ذلك.

(وقلّما يسلم) المسلسل (عن خللٍ) أي ضعفٍ (في التسلسل) أي في وصفه لا في أصل الحديث، لأن أصل الحديث قد يكون صحيحاً، وذلك كمسلسل المشابكة، فإنّ متنه في مسلم والطريق بالتسلسل فيها مقال، (وقد ينقطع تسلسله في) أوله أو وسطه أو (أواخره كمسلسل أول حديث سمعتُ) وهو حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه مرفوعاً: «الراحمون يرحمهم

(١) قال القاضي زكريا الأنصاري في «أسنى المطالب»: «سمّي به لأنهم يلتزمونه بالدعاء، ويُسمّى بالمدعى والمتعوّذ بفتح الواو، وهو ما بين الركن وباب الكعبة». زكريا الأنصاري، أسنى المطالب (١/ ٥٠١).

الرحمن»^(١) فإنه انتهى فيه التسلسل إلى سفيان بن عيينة، وانقطع فيمن فوقه، فانقطع بالأولية في سماع ابن عيينة عن عمرو بن دينار، وفي سماع عمرو من أبي قابوس، وفي سماع أبي قابوس من عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، وفي سماع عبد الله من النبي ﷺ، ومن رواه كامل السلسلة فقد وهم في ذلك وأخطأ، والله أعلم.

تنبيه إلى الإشارة بالرموز عند أهل الحديث:

جرت عادة أهل الحديث وكتبته أنه إذا كان للحديث إسنادان فأكثر وجمعوا بين الأسانيد في متن واحد وانتقلوا من سند إلى إسناد آخر كتبوا بينهما حاء مفردة مهملة بصورة: «ح»، والذي عليه عمل أهل الحديث أن ينطق القارئ بها كذلك مفردة، واختاره ابن الصلاح فقال: «وحكى لي بعض من جمعتني وإياه الرحلة بخراسان عمّن وصفه بالفضل من الأصبهانيين أنها من التحويل، أي من إسناد إلى إسناد آخر»^(٢).

قال العراقي في ألفيته:

وَكَتَبُوا عِنْدَ انْتِقَالٍ مِنْ سَنَدٍ لغيره (ح) وَاِنْطَقَرْنَ بِهَا وَقَدْ
وجاء في كتاب «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» للحافظ النووي:
«وإذا كان للحديث إسنادان أو أكثر كتبوا عند الانتقال من الإسناد إلى إسناد
«ح» وهي حاء مهملة مفردة، والمختار أنها مأخوذة من التحويل، لتحوّله من
الإسناد إلى إسناد، وأنه يقول القارئ إذا انتهى إليها: «ح»، ويستمرّ في قراءة
ما بعدها»^(٣).

(١) رواه أبو داود، سنن أبي داود: كتاب الأدب: باب في الرحمة: من حديث عبد الله ابن عمرو رضي الله عنه.

(٢) ابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث (ص ٢٠٤).

(٣) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١/ ٣٨).

وأما رمز (ثنا) و(نا) وما شابههما فقد أشار العراقي أيضًا في ألفيته لذلك بقوله:

واختَصَرُوا فِي كَتَبِهِمْ (حَدَّثْنَا) عَلَى (ثَنَّا) أَوْ (نَا) وَقِيلَ (دَثْنَا)
 واختَصَرُوا (أَخْبَرْنَا) عَلَى (أَنَا) أَوْ (أَرْنَا) والبيهقي (أَبْنَا)
 أي أنه غلب على أهل الحديث الاختصار في الخطّ على الرّمز في حدّثنا
 وأخبرنا لتكرّرها، وشاع ذلك وظهر بحيث لا يخفى ولا يلتبس، فيكتبون من
 «حدّثنا» الثاء والنون والألف ويحذفون الحاء والdal أي (ثنا)، وقد تحذف الثاء
 أيضًا ويقتصر على الضمير أي (نا)، ويكتبون من «أخبرنا» (أنا) أي الهمزة
 والضمير، وربما لم يحذف بعضهم الراء فقال: (أرنا)، وبعضهم يحذف الحاء
 والراء ويكتب (أبنا)، وقد فعله البيهقي رحمه الله تعالى.

المسلسل بالتأذين

أروي المسلسل بالتأذين إلى رسول الله ﷺ^(١) عن مولانا السيد الشيخ الفقيه حامد بن علوي الكاف الأندنوسي الأصل ثم المكي^٢ رحمه الله، وذلك في بيته في مكة المكرمة، وكان تلقينه الأذان لي وأنا أردّد خلفه مع قيامنا لصلاة المغرب، وقد أخبرني تلميذه محمود بن محمد سراج الأندنوسي المكي أنّ السيد حامد لم يُجَز ولم يُلقّن المسلسل بالتأذين إلا لي، وكان الشيخ محمود حاضراً معنا في ذلك الوقت، وهذه مكرمة خصّنا بها السيد رحمت الله عليه. وهو يروي هذا المسلسل الشريف عن الفقيه الشيخ عبد العزيز عيون السود يوم زاره السيد حامد في حمص.

وما أثبتّه هو نصّ إجازة القاضي العلامة الشيخ حسن مشّاط من ثبته الكبير، وبنفس هذه الإجازة والسند أرويه عن السيد حامد المتقدم ذكره لأنه كان مع القاضي المشّاط، وقد أجازهما ولقّنهما هذه الإجازة الشيخ عبد العزيز عيون السود وهي الإجازة بعينها لهما.

وهذا لفظ إجازته:

(١) والسند فيه انقطاع، لكنه في الفضائل وقد أجمعت الأمة على جواز العمل بالضعيف إذا كان في الفضائل وكان له أصل في الشرع.

(٢) هو شيخنا ومُجيزنا رحمه الله تعالى، قرأنا عليه عدّة من الكتب والمصنّفات في فنون متعدّدة كالفقه والحديث ولا سيّما الأحاديث المسلسلة على وصف عمليّ التي تلقّنتها منه على صفاتها، وقد أجازنا إجازاتٍ خطيّة وشفويّة مرّات، هذا مع إكرامه الظاهر لنا في مجالس رحمه الله؛ فإنّه كان إذا دخلنا عليه أرجأ طلابه في المجلس وفسّخ لنا رحمه الله تعالى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي بلغ بفضلِهِ رجاءَ من أمّه، وخَصَّ علمَ الإسناد بمن أنزل فيهم ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [سورة آل عمران] وشرف مرتبة الأذان، وشرف بسماعه الأذان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي قرّره للصلاة المفروضة إعلام، وعلى آل وصحبٍ سادةٍ أعلام، لا سيّما مؤدّونه الفائزون بطاعته ولمن رامها هم المؤدّنون، عملاً بقول النبي عليه السلام: «أطول الناس أعناقاً يوم القيامة المؤدّنون»^(١)، وبقوله عليه السلام: «يد الرحمن فوق رأس المؤدّن»^(٢) فجزى الله تعالى خيراً المؤدّن والمستأذن والمؤدّن.

أما بعد فإنّ مما تواتر بين المسلمين تلقّي الإجازات عن مشايخ في كلّ فنٍّ وطريقة، تلقّيًا وتبرّكًا رجاءً للوصول إلى الله تعالى بأقوم طريقة، لأن أحكام ديننا القويم بالتلقي وضبط السند، يايصال سلسلته إلى السيد السند، ولا شكّ أن الأذان الشريف من أقوى الطرق العالية، والوظائف النفيسة الغالية، لأنّه الداعي جهراً لعبادة الله تعالى، فطوبى لمن اشتغل به وعلى الأقران تعالى، وينبغي كون المؤدّن عالماً بالمواقيت أميناً صالحاً غاضاً بصره في المنارة، وكون صوته للأذان صالحاً، والأفضل أن يكون هو الإمام، كما كان كذلك سيّدنا أبو حنيفة الإمام، وأما مؤدّنو النبيّ عليه السلام فباللّحشيّ وعبد الله بن أم مكتوم وأبو محذورة، رضي الله عنهم وعمّن اجتنب من الدّين محذوره.

وأما سبب الأذان وكونه واجباً أو سنّة، فمحلّه كتب الحديث عما أوجبه

(١) تقدّم تخريجه.

(٢) رواه الطبراني، المعجم الأوسط (٢/ ٢٨١). وقال الحافظ نور الدين الهيثمي: «رواه الطبراني في الأوسط وفيه عُمر بن حفص العبديّ وقد أجمعوا على ضعفه». الهيثمي، مجمع الزوائد (١/ ٣٢٦). ولا يخفى أن هذا الحديث متشابه لا يجوز حمله على ظاهره فإنّ الله منزّه عن الجوارح والأعضاء وعن مشابهة المخلوقات.

أو سنَّه، ويؤدّن الرجل ويقيم في الأداء والقضاء، والفردُ عندنا يؤذن ويقيم في القضاء، وهو من شعائر ديننا الإسلامي المبين، فلو تركه أهل مصرٍ قوتلوا عليه بالدليل المبين، وعند الإمام هو أفضل من الإمامة، ولم أرَ الحكم عنده في الإقامة.

وأما الأذان المسمّى بالجوقة أي بالجمع في هذه الأمة المسماة أمّية، فأول من أحدثه فيها بنو أمّية.

وأما الإمام والمبلّغ النايي التبليغ فقط، فلا يكون داخلاً في الصلاة ولا من شرع تبليغه فليحذر الغلط، وإني بعون الله تعالى حصّلت فيه أصحّ إجازة، من فاضل كم به مثلى إجازة، رجاء محو السيئة عنا بالحسنة، بلا ترجيع ولا تحريف بهذه الكيفية الحسنة: الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أنّ محمداً رسول الله، أشهد أنّ محمداً رسول الله، حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، حيّ على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله.

والإقامة مثله^(١)، ويزاد بعد فلاحها: قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة. وفي صلاة الفجر: الصلاة خير من النوم، الصلاة خير من النوم، ويتأكد الحذر فيها والترسل فيه، ويجتنب التلحين فيهما.

ولما حضرت طبع كتابي «الكوكب الوضاح نظم نور الإيضاح» في دمشق قرّظه من له في سنّة المصطفى وجدّ وعشق، وشملتني عناية الله بالحضور في حمى سيدنا يحيى الحصور، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، دائماً من الملك السلام، فاطلعت على مؤذنيه ثلاث نوبات، كل نوبة لها رئيس، ومعه نقطجي للتفتيش والعمل والترئيس، وقد أجزت كثيراً من أهل العلم بالطلب، حفظاً للسند والعمل لسنّة التلقّي لمن طلب، ونظمت رجال سند الأذان المعظم،

(١) هذا بناء على طريقة الحنفية في تشنيّتهم لألفاظ الإقامة، وتقدّم أنه عند الشافعية الأذان مثنى والإقامة فرادى.

فبدأ بنظم كالدرّ المنظم، ليطلع تسهلاً للمُجاز، على الحقيقة والمجاز:

أروي الأذان بصحة الأخبار	بإجازة عن سادة أخبار
يحيى بن أحمد وهو عن عبد الله	لطيف، فعن محمد موصلي أنصار
فمؤذني الأموي عبد الله ثم	محمد النحاس ثم الدار
بالوقت وهو جنيد عن بكري ثم	محمد الجقجقي الآثار
ثم الكفيري محمد عن مصطفى آل	قدسي فعثمان خزين الأسرار
أعني جواد الدين فالمديني	إبراهيم أحمد طيبي ذي المقدار
عن شيخه المكي سليمان فتوريز من	زمزم عالي الأفكار
وصفي ديني فشيخ خالد ثم عبد الله	ذا المكي وهو غفاري
فالمروزي سعود إسحاق المؤذن	حارس الشاشان من أبرار
شيبان موسى موفق الدين اليماني	سهيل المكي أهل وقار
فالطوسي للرحمن عبد زاهد التيمي	فالمكي سهيل الدار
فراج للودود عن الصحابي	عقبة فبلال ذي الأسحار
فالشهم عبد الله من طه النبي	عن جبرئيل عن الإله الباري ^(١)

وأما الأوقات التي يؤذن فيها، فهناك نظمًا يوافيها:

لإحدى عشر أذن: لخمسة وجمعة	وهم وحرب والحريق ومن ولد
ومن ضل في ظعن وخلف مسافر	وذا غضب والصرع والغول إن وجد

هذا، وممن طلب مني الإجازة في الأذان الشريف الشاب الأديب الفاضل الشيخ عبد العزيز ابن الشيخ محمد علي عيون السود، وإني قد أجزت له بعد

(١) يريد الناظم رحمه الله أن ذلك بوحى من الله تعالى إلى جبريل عليه السلام.

التلقين كما تلقّيته بهذا السند بيقين، وله أن يجيز من للأذان قد لان، ويجتنب الظاهر للفسق على الإطلاق. وأوصي المجاز له بتقوى الله عز وجلّ، وغضّ النظر في المنارة، والدعاء لي بصالح الدعوات، ونسأل الله تعالى أن يحشرنا في زمرة المؤذنين المثابين بصحة الأخبار، ويدخلنا الجنة مع السابقين، ويمنحنا النظر إلى وجهه الكريم، بمحض فضله والتكريم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأنصاره ومؤذنيه أولي الشرف، وسلّم تسليمًا كثيرًا أكثر ما قال مؤذّن: الله أكبر، تحريرًا في ٥ / ٥ / ١٣٦٢ هـ.

قلت -وأنا جميل حلیم- وقد أجازني بذلك عن شيخه المذكور.

سند ثان في الحديث المسلسل بالتأذين

أروي المسلسل بالتأذين أيضًا عن الحاج محمد علي الشيخ مؤذن جامع بني أمية وهاك نص إجازته:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة فصلت].

إجازة في الأذان الشرعي:

الحمد لله الذي هدانا للإيمان، وفرض علينا الصلاة والعبادات، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد فإن الله سبحانه وتعالى قد اصطفى من شاء من عباده وخصهم بالشهادة، وجعل المؤذنين من المستغفرين بالأسحار فهي لهم علامة، مُعلنون اسم الله بالتهليل والتكبير فهم أهل الذكر والكرامة، وقد قال رسول الله ﷺ سيد أهل مضر وتهمامة: «أطول الناس أعناقًا المؤذنون يوم القيامة»^(١)، وقال ﷺ: «من أذن عشرين سنة بعثه الله يوم القيامة وله من النور مثل سماء الدنيا»^(٢)، وقال ﷺ: «المؤذنون أمناء المؤمنين على صلواتهم وصيامهم لا يسألون الله شيئًا إلا وأعطاهم»^(٣).

(١) تقدّم تخريجه.

(٢) لم أجده بهذا اللفظ في كتب الحديث، وتقدّمت بعض الروايات في من أذن سبع سنين وفي من أذن ثنتي عشرة سنة.

(٣) لم أجده بهذا اللفظ في كتب الحديث، ورواه الطبراني بلفظ: «المؤذنون أمناء المسلمين على فطرهم وسحورهم». الطبراني، المعجم الكبير (١٧٦/٧). ورواه البيهقي بلفظ: «المؤذنون أمناء المسلمين على صلواتهم». البيهقي، =

هذا وإنني قد أجزتُ الشابَّ الصالح والنجل الفالح وَلَدَ القلب جميل
 حلیم الحسيني زاده الله هدايةً بالأذان وما يتفرع عنه، وأنا الفقيرُ إلى الله
 تعالى الحاج محمد علي الشيخ مؤدّن جامع بني أمية بدمشق المحروسة ولقنته
 الأذان كما تلقنته من المرحوم فؤاد خليل الصفدي مؤذن جامع بني أمية،
 كما تلقنته من الحاج الشيخ رسمي قدو مؤذن جامع بني أمية، كما تلقنته من
 المرحوم الحاج الشيخ محمد أمين ابن المرحوم محمد خولي الفحام رئيس
 مؤذني جامع بني أمية، كما تلقنته من السيد عبد الله العوّا القادري المحيوي
 المؤذن في جامع بني أمية، وهو تلقنته من والده المرحوم الحاج أحمد الشغري
 المؤذن في جامع بني أمية، وهو تلقنته من السيد محمد النحاس، وهو تلقنته
 من الشيخ جنيد الموقت في جامع بني أمية، وهو تلقنته من السيد الحاج
 بكري ابن السيد عمر المؤذن في جامع بني أمية، وهو تلقنته من شيخه الشيخ
 محمد الملقب بابن جقجقية البادي الموقت في جامع بني أمية أسكنه الله
 فسيح جنّته، وهو تلقنته من الإمام الفاضل الشيخ محمد الكفيري، وهو تلقنته
 من الشيخ الفائق مصطفى الأطرش المؤذن في الصخرة الشريفة المباركة في
 القدس الشريف، وهو تلقنته من الشيخ عثمان رئيس طائفة المؤذنين في
 بيت الله^(١) المسجد الأقصى المبارك، وهو تلقنته من الشيخ إبراهيم النابلسي،
 وهو تلقنته من الشيخ صالح ابن الشيخ محمد المقدسي المؤذن، وهو تلقنته من
 الشيخ الولي جواد الدين الخليلي شيخ سجادة القادرية في مقام أبينا إبراهيم
 خليل صلوات الله عليه، وهو تلقنته من الشيخ القدوة إبراهيم المدني، وهو
 تلقنته من الشيخ الفاضل العالم الشيخ أحمد الطيبي، وهو تلقنته من الشيخ
 سليمان المكي المؤذن في حرم مكة المشرفة، وهو تلقنته من الشيخ زمزم
 التورزي، وهو تلقنته من الشيخ صفى الدين المكي، وهو تلقنته من الشيخ

= السنن الكبرى (١/٦٢٦).

(١) أي الذي بُني لعبادة الله وتوحيده وتعظيمه.

خالد، وهو تلقنه من الشيخ عبد الله الغفاري المكي، وهو تلقنه من الشيخ سعود المروزي، وهو تلقنه من قاضي إسحاق مؤذن جامع الأزهر في مصر، وهو تلقنه من الشيخ حارس الشاشاني، وهو تلقنه من الشيخ موفق اليماني، وهو تلقنه من السيد راجي الودود، وهو تلقنه من علامة الوقت سيدنا عقبة رضي الله عنه، وهو تلقنه من الصحابي الجليل سيدنا بلال الحبشي ابن رباح مولى سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومؤذن رسول الله ﷺ بالتلقين منه المتوفى في دمشق سنة عشرة وقيل سنة عشرين، ورسول الله ﷺ تلقنه عن سيدنا جبريل عليه السلام، وهو عن الله سبحانه تعالى^(١).

وأوصيته بتقوى الله تعالى في السر والعلن وغيض النظر في المآذن، وأن لا ينساني وجميع المسلمين من صالح دعائه في وقت السحر وغيره، غفر الله لي ولوالدي ولجميع المسلمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

شهد لهذه الإجازة مدير جامع بني أمية بدمشق الحافظ الشيخ عبد الرزاق الحلبي.

(١) تنبيه: ذكر عدد من المسندين والمحدثين في عصرنا هذا أنّ هذا الإسناد فيه انقطاع، ويظهر بالرجوع إلى سندنا الأول الذي أثبتته الشيخ حسن المشاط أنّه سقط هنا راويان بين الشيخ موفق اليماني والسيد راجي الودود، والله أعلم.

سند ثالث في الحديث المسلسل بالتأذين

أروي المسلسل بالتأذين أيضًا عن العلامة المسند الشيخ الدكتور أكرم عبد الوهاب الموصلي^(١) رحمه الله تعالى.

ويرويه هو بأسانيد عديدة، منها:

روايته له عن الشيخ صالح بن عارف البامرني عن عمّ والده الشيخ محمد نجم الدين الصديقي عن شيخه ووالده الشيخ أحمد الصديقي عن العلامة أبي الثناء محمود بن عبد الله الآلوسي، صاحب روح المعاني عن العلامة محمد أمين بن عمر ابن عابدين الدمشقي الحنفي بالسند المتقدم.

وروايته له أيضًا عن الشيخ محمد بن ياسين بن عبد الله السنجاري الموصلي عن الشيخ علي بن محمد التبالي الصويري عن الشيخ عبد الحفيظ ابن محمد طاهر الفاسي عن الشيخ أبي الخير العطار عن الشيخ نعمان خير الدين الآلوسي عن والده العلامة أبي الثناء محمود الآلوسي بالسند المتقدم.

وروايته له أيضًا عن الشيخ محمد بن ياسين بن عبد الله السنجاري

(١) هو شيخنا ومُجيزنا رحمه الله تعالى، قرأنا عليه عدّة من الكتب والمصنّفات في فنون متعدّدة، وقد أجازنا مرّات إجازة عامّة وخاصّة، وكان لنا معه رحمه الله محادثات ومباحثات علميّة فانتفعنا منه وبه. وقد أشار علينا يومًا أن نعمل شرحًا على البيقونية في مصطلح الحديث فلم يَسْغُنا ردُّ طلبه إلّا المصارعة إلى تلبية أمره؛ فرتّبنا حاشية على شرح الزرقاني على البيقونية واسعة فيها تحقيقات نفيسة ودقائق جليّة، ففرح بذلك رحمه الله وقرّظ للكتاب وهو مطبوع مقرّر للتعليم في بعض صُروح التعليم الأكاديمية، كما أنّه طلب منّا أن نشرح نظم «جواهر الكلام في عقائد أهل الإسلام» لشيخه وشيخنا الشيخ عبد الكريم المدرّس رحمه الله تعالى.

الموصللي عن الشيخ بشير بن أحمد الصقال الموصللي عن الشيخ محمد حمدان السويدي عن الشيخ عبد الله الفيضي عن الشيخ أحمد بن محمد شهاب الدين الخياط الموصللي عن الشيخ عبد الله بن مصطفى الدمولوجي عن الشيخ عبد الرحمن بن محمد الكزبري الحفيد عن العلامة محمد أمين بن عمر بن عابدين بالسند المتقدم.

وروايته له أيضًا عن الشيخ الملا عثمان بن الملا محمد الجبوري الموصللي عن الشيخ محمد صالح بن الحسن الحبار عن والده الشيخ الحسن الحبار عن والده الشيخ عبد الرحمن الحبار عن الشيخ عبد الله بن مصطفى الدمولوجي بالسند المتقدم.

وروايته له أيضًا عن الشيخ العلامة المعمّر المسند محمد تيسير المخزومي الدمشقي عن الشيخ محمد حسين الحمزاوي عن الشيخ عبد الله بن درويش الركابي الشهير بالسُّكّري عن الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الصغير.

(ح) والشيخ محمد تيسير المخزومي عن محدّث الشام الشيخ بدر الدين محمد بن يوسف الحسيني عن شيخه محمد أبي الخير بن عبد القادر الخطيب عن الشيخ إبراهيم مراد الحموي عن الشيخ عبد الرحمن الكزبري الصغير.

ويرويه الشيخ الكزبري الصغير عن أبيه محمد بن عبد الرحمن الكزبري الأوسط عن أبيه عبد الرحمن بن محمد زين الدين الكزبري الكبير عن الشيخ أبي المواهب محمد بن عبد الباقي الحنبلي البعلبي الدمشقي عن والده تقي الدين عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر الحنبلي عن الشيخ شمس الدين محمد بن محمد الميداني عن الشيخ شهاب الدين أحمد بن أحمد الطيبي الكبير بسنده المتقدم في إسناد الحاج محمد علي الشيخ المؤذن.

ويرويه الشيخ أكرم أيضًا عن الشيخ أحمد بن محمد صالح الحبال الرفاعي

الدمشقي والشيخ محمد بشير الباني الدمشقي، كلاهما عن الشيخ بدر الدين
الحسني بالسند المتقدم إلى الكزيري الصغير.

تم بحمد الله

فهرس الكتاب

- التوطئة الميزان في بيان عقيدة أهل الإيمان..... ٣
- نبذة تعريفية بالشيخ الدكتور جميل حليم الحسيني..... ٧
- سبب التأليف..... ١١
- مقدمة..... ١٣
- الفصل الأول في مشروعية الأذان وكيف كان بدؤه..... ١٦
- الفصل الثاني في الأحاديث الواردة في فضل الأذان والمؤذني..... ٢٠
- الفصل الثالث في أحكام الأذان والإقامة..... ٣٤
- الفصل الرابع في بيان كلمات الأذان والإقامة..... ٥٢
- الفصل الخامس في التحذير من تحريف كلمات الأذان..... ٥٨
- الفصل السادس في التحذير من الاستخفاف بشعائر الله..... ٦٠
- البيان والإعلان عن السند المسلسل بالأذان..... ٦٤
- المسلسل بالتأذين..... ٧٦
- سند ثان في الحديث المسلسل بالتأذين..... ٨١
- سند ثالث في الحديث المسلسل بالتأذين..... ٨٤
- الفهرس..... ٨٧